الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية

مذكـرة لـنـيـل شـهـادة الـماسـتـــر فـي اللسانيات وتحليل الخطاب

الموضوع :

إشكالية الدلالة والمعنى في شعر سيدي لخضر بن خلوف

دراسة أسلوبية إحصائية قصيدة خلوفي لكحل طلب السماح "نموذجا"

من اعداد الطالبة

ساكر إكرام

تحت إشراف الدكتور

جعفر يايوش

السنة الجامعية : 2015 – 2016

الشعرية : poétique

" تأتي الشعرية في طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوأت مقاما أثيرا من اهتمامات الخطاب النقدي ، فلقد ولدت في مطلع النهضة اللسانية الحديثة ، مع الفكر البنيوي في طوره لشكلاني"[1] لكن أتساعها جعل منافذها متعددة حتى كادت انشغالاتها تختلف من زاوية النظر و الاشتغال و من هنا قد يصعب عليها تحديد مفهوم ناجز وتصور واضح لأن مفاهيمها تنوعت من خلال الترجمة ، فيعرفها " جاكبسون " على أنها " الوظيفة الشعرية و بأنها الوظيفة اللغوية التي تجعل الرسالة message أثرا أدبيا ، فهي استنباط الوسائل التي تساعد على تحليل النصوص "[2] .

أما عبد القادر الجرجاني فيقول : " أن مفهوم الشعرية لا ينبني على لغة المفارقة فحسب و إنما يتجاوز ذلك إلى ظواهر تعبيرية أخرى كالجناس و الغموض و الحذف ، وهي ظواهر تعمل على توسيع ترميق دائرة الشعرية ، و ظاهرة الحذف تعد أكبر مساهم في تكوين الفضاء الشعري "[3] كما يقول الغذامي إن " شعرية اللغة فنيات التحول الأسلوبي و هي استعارة تتصور الجملة حيث ينحرف عن معناه المجازي ، و أنها خصيصة علائقية إي أنها تجسد في النص شبكة العلاقات من العلاقات التي تنموا بين مكونات أولية سمتها الأساسية و أن كلى منها يمكن أن يقع في سياق أخر دون أن يكون شعريا "[4] إذا فهي ليست حكرا على الشعر ، بل إنها تتعداه إلى دراسة الفن الأدبي ، لا بوصفه فعلا قيميا ، بل بوصفه فعلا تقنيا .

وما يجب لنا ذكره هو أن الشعرية و الشعر على حد تعبير " نور الدين السد " " هما جوهريا نهج المعاينة ، طريقة في رؤى العالم و اختراق قشرته إلى باب التناقضات الحادة التي تنسج نفسها في لحمته و سداه و تمنح الوجود الإنساني طبيعة الضدية العميقة "[5] إذا فللشعرية علاقة وطيدة بالشعر إلى جانب فنون الأدب الأخرى

الأسلوبية الحديثة : stylistique moderne

اختلفت الآراء حول موضوع الأسلوبية ، مع تفرعه لعدة اتجاهات فلقد الفت كتب كثيرة جدا حول هذا المجال فأحيانا تكون متطابقة و أحيانا تكون مختلفة حتى التناقض و هنا سنقف عند الإحصاء الذي أجراه " هاتزفيلد " عن المؤلفات التي كتبت عن الأسلوب و الأسلوبية خلال النصف الأول من هذا القرن (1902 – 1952) إذ وصل بها إلى ألفى مؤلف "[6] و هذا ما يجعل الباحث يقع في الخطأ بتوفر روافد بحثه بكثرتها و اختلافها الشديد . فما يستحق لنا ذكره هو أنها : " فرع من اللسانيات ، انبثقت من المفاهيم اللسانية التي

---

1 يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 271

2 لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات نقد الرواية عربي – انجليزي – فرنسي . دار النهار للنشر ، مكتب بيروت ط1 2002 ص 2015

3 باشير تاوريريت ، الشعرية و الحداثة بين أفق النقد الأدبي و أفق النظرية الشعرية ، دار رسلان : سوريا دمشق 2010 ص 22

4 عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التفكيكية ، النادي الأدبي الثقافي جدة . ط 2 1991 ص 25

5 نور الدين السد ، الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية ، دوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995 ص 5

6 بكاي أخذاري ، تحليل الخطاب الشعري ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 2007 ص 15

استحدثها " دي سوسير " و خاصة ثنائية اللغة و الكلام ، و يعد " شارل بالي " هو المؤسس الأول لهذا العلم "[71]

في كتابه الرائد " مبحث في الأسلوبية الفرنسية traité de stylistique française سنة 1909 تحديدا "[2] كما تقاطعت مع علوم مختلفة كالبلاغة و النقد الأدبي ، علم العلامات ..... و من هنا " ظهرت طائفة من الأسلوبيين الذين اشتقوا بأنفسهم طرقا و اتجاهات ضمن هذا العلم الجديد "[3] فلقد أصبحت اليوم تحتل مكانة متميزة في الدارسات النقدية ، وتقوم هذه الدراسات على تحليل الإعمال الأدبية و اكتشاف قيمتها الجمالية و الفنية انطلاقا من شكلها اللغوي و يمكننا تعريف الأسلوبية على أنها " مجموعة من الإجراءات التي ترتبط على نحو وثيق فيما بينها بحيث تؤلف نظاما استشعاريا يتحسس بالبني الأسلوبية في النص "[4] فإنها تكشف لنا عن حقيقة قائلها وما يحمله من أفكار و معتقدات و عواطف و مشاعر . فهي تتكون من طاقات لغوية يسخرها مبدعها ليفصح عن نفسه و يعبر بها عن حقيقة وجوده ، و كشف تلك المعطيات لذلك المبدع يتم باستكشاف الظواهر التي تبدو واضحة لكل قارئ "[5]

لقد بسط عبد السلام المسدي مفهوم الأسلوبية بشكل واضح في كتابه الأسلوبية و الأسلوب حيث يقول : " هي علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة ." وهي البحث عن الأسس الموضعية لإرساء علم الأسلوب "[6]كما تعني كذلك عند بالي : " البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة و الفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة "[7] فهي تدرس هذه العناصر من خلال محتواها التعبيري و التأثير و تهتم بالمعني أو الجانب العاطفي الذي يفهمهم من وراء النص الأدبي . وما يمكن القول في الأخير أنها علم له متصوراته و له مقاييسه في التعامل مع الخطاب الأدبي و تحليله كما سبق لنا ذكره و ذلك يجعله مفارقا لبعض العلوم التي تشترك معه في موضوعه و هو الخطاب الأدبي .

الأسلوبية الإحصائية : stylistique statistique

قبل أن نعوض عن هذا الاتجاه لا بد لنا إن نحدد مفهوم الإحصاء .

الإحصاء : يعرف على أساس انه علم فيقال " علم الإحصاء وهو " يهدف إلى جمع وتنسيق الوقائع العددية بغية الحصول على العلاقات الرقمية المستقلة نوعا ما على شواهد الصدفة ، أو بإيجاز هو دراسة أرقام الحوادث و علاقاتها "[8] كما انه فرع من فروع

---

1 بوطارن محمد الهادي ، معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية ص 356

2 يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 175

3 المرجع نفسه ص 176

4 بوطارن محمد الهادي ، معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية ص 356

5 احمد العياطي ، القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتورة علوم 2014/2013 ص 55

6 يوسف وغليسي ص- ص 183- 184

7 نور الدين السد ، الاسلوبية و تحليلي الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث الأسلوبية و الأسلوب ج 1 ص 62

8 عبد القادر حليمي ، مدخل إلى الإحصاء ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر و منشورات– بيروت – باريس ط 1 1985 ص-ص 17 - 18

الرياضيات لهذا يهتم بجمع و استخلاص مجموعة من البيانات المتوفرة كما أنها تحاول التغلب على مشاكل تجانس البيانات و تباعدها وهذا ما يجعله ذو أهمية تطبيقية واسعة في جميع المجالات العلمية كالفيزياء ، العلوم الاجتماعية ، العلوم الإنسانية . ويجدر الذكر إلى إن هذا العلم يرتكز على البيانات الإحصائية و العينات و ما تتفرع منه .

الأسلوبية الإحصائية :

لقد جعلت من الأسلوب ظاهرة قابلة للقياس كميا ، و هنا بجدر بنا الإشارة إلى مفهوم الأسلوب style فيعد شارل بالي أول من حدد هذا المصطلح في الدراسات الحديثة و من جاء بعده . فالأسلوب مرتبط ارتباطا وثيقا بثلاثية المرسل و المرسل إليه و النص " انه حدث يمكن ملاحظته ، انه لساني لان اللغة أداة بيانه ، وهو نفسي لان اثر غاية حدوثه و هو اجتماعي لان الأخر ضرورة و جوده "[1] فهو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الاختيارات اللغوية . فحصر " بالي " مدلوله في تفجر الطاقات الكاملة في اللغة و يعرفه " مار وزوا " لأنه اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه ، ويعرفه " بيارغيرو " بأنه مظهر القول الناجم عن اختيار و سائل التعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم ، أو الكاتب أو مقاصده "[2] فمما سبق لنا ذكره يتبين لنا أن الاتجاه الأسلوبي يجمع بين الأسلوب و الإحصاء معا ، و ذلك لان الأسلوبية الإحصائية تعتبر أن الأسلوب " مجموعة من الخيارات اللغوية للمؤلف لذى يعد الإحصاء معيارا حاسما وموضوعيا في الدراسة الأسلوبية "[3] و تقوم هذه الدراسة على اعتبار أن الانزيحات اللغوية تعد مميزا فارقا بين الأساليب اللغوية وتعبر في الآني نفسه عن شخصية الكاتب أو المؤلف للكلام بمختلف إبعادها "[4] فتوظيف الإحصاء في الدراسات الأدبية يساعد على الوصول إلى أسلوب المبدع .

بالحديث عن " الأسلوبية الإحصائية " يجدر بنا الإشارة إلى أهمية المعلوماتية هنا ، إذ أن الدراسات الكمية عموما تعتمد على الحساب الألى في التحليل الأسلوبي ، و لقد حققت المناهج الإحصائية الرياضية في التحليل الأسلوبي نجاحا كبيرا في مجال التحقق من شخصية المؤلف ، و هذا يعني بيان صاحب العمل الأدبي "[5] و التالي سيتم تحديد أسلوب المبدع على أساس انه تردد الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية ، و ذلك من خلال القيام بعملية المقارنة و المقاربة أيضا بين ورود الكلمة الأكثر توترا في القصيدة الواحدة و مقارنتها مع بقية المتوترات في القصائد الأخرى .

---

1 منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ط1 ، 1990 ص 37

2 عدنان بن ذريل ، النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – سوريا 2000 ص 44

3 بوطارن محمد الهادي ، معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية ص 157

4 المرجع نفسه ص357

5 نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ص 99

تشكرات

الحمد لله وحده أولا ، أشكرك يا ذا الجلال من توكلت عليه فكان حسبي يا من رزقني فوق ما كنت أتمنى و أتوقع فما بي من نعمة فمن الله وحده ، راجية منه تعلى أن يكتب أجر جهدي المتواضع في ميزان حسنات والدي العزيزين . كما أتقدم للأستاذ المشرف الدكتور جعفر يايوش بجزيل الشكر و فائق الامتنان و التقدير على التوجيهات و الإرشادات القيمة التي أمدني بها كما لم يبخل على بكتب مكتبته الخاصة طيلة فترة هذا البحث.

كما أشكر

كل عمال المكتبات الجامعية بمستغانم و وهران و مكتبات البلديات ببن عبد المالك رمضان و سيدي لخضر و إلى كل من ساعدني على إخراج هذه الرسالة دون استثناء .

الإهداء

أرفع قلمي بين انامليي لأدون كلمات في فاتحة ثمرة جهد سنوات تبقى

خالدة في حياتي

أهدي هذه النفحة الطيبة إلى :

من حملت و هن على و هن رمز الصبر و الحب أمي الغالية

أسأل الله أن يرضيها عني

إلى من علمني مبادئ الحياة و قيمها، إلى من ضحى بأغلى ما يملك كي أصل أعلى ما وصلت إليه أبي الغالي

إلى إخوتي سفيان الذي ساندني طيلة البحث و ألى محمد و صبيح وميلود

إلى أختي فتيحة و أختي سعاد

إلى من ساندني في هاته السنوات أستاذي الكريم جعفر يايوش جزاه الله كل خير

إلى أحبتي المقربين من الأصحاب و من عايشتهم من قريب أو بعيد،

أخص منهم الذكر صدقاتي اللواتي عشت معهن الأيام الحلوة و المرة : كريمة ، كريمة، إيمان، الحاجة، إيمان

مقدمة

مقدمة :

كان اختياري " للشاعر بن خلوف " نتيجة إيماني بأن شعره قد غلب الطابع الديني الى الشعر الحماسي ، فهو من الشعراء الذين يجمعون بين الجهاد بالكلمة والجهاد بالسيف ، بالاضافة الى أن انتاجه تأثر بنفسيته المتدينة وهو من الشعراء الذين انقطعوا في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد كان له (شعر لخضر بن خلوف) الأثر العميق في الشحنات الدلالية لمضامين أشعاره – وقد ظهر دوره الكبير في الروح الدينية في نفوس الشعب الجزائري من خلال توجيه كامل طاقته الشعرية نحو القضايا الدينية وكذا الوطنية ، في فترة غلب على الأمة الجزائرية الذل والقهر والظلم والاستعباد .

كما كان إختياري لهذا الشاعر يرجع لكونه يمثل جهاد منطقة الغرب الجزائري (مزغران ولاية – مستغانم) التي زخرت بالشعراء الشعبيين أمثال " سيدي بلقاسم ، سيدي المجدوب ... وغيرهم الذين أضاءت أشعارهم دروب الحرية في هذه المنطقة الأصلية ، و أنارت عقول الشعب بالوعي الوطني وحمست وجدان الثوار ، ومن ثم فهو من أعلام ولاية مستغانم في الجزائر ، كما يعتبر من أهم المؤلفين في عصره للقصائد الصوفية وقد شارك في المعركة التي شنتها القيادة العثمانية ضد الإسبان ، " بن خلوف" أعمال كثيرة منها قصيدة " يا تاج الأنبياء الكرام " كتبها مدح النبي صلى

الله عليه وسلم ، ان كل قصائده في مدح النبي ما عدا قصيدتين تاريخيتين ، ويعود الفضل في جمع قصائده "لمحمد بخوشة " والذي جمع حوالي واحد وثلاثين قصيدة وكان ذلك عام 1985.

لقد عشق الرسول – صلى الله عليه وسلم – و آل بيته منذ صباه ، فأجاد في المديح النبوي ، وكان نتيجة هيامه وعشقه للرسول الكريم عددا لا يحصى من روائع تتم عن مدى تعلقه بذات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعن شوقه لرؤيته ومرافقته في الجنة.

ولقد ترك هذا الشاعر كنزا حقيقيا لا يقدر بثمن متمثل في مجموعة قصائد تمتاز بجمال أسلوبها وعمق معانيها ، كما كانت هذه القصائد شاهدا على الوقائع التاريخية المجيدة لهذا الشعب الصادق والوفي لدينه ، ووطنه ، وأجداده لذلك كان إختياري له (لخضر بن خلوف) لتمييز صوته الشعري بالبعد الديني والفلسفي الذي يختصر التاريخ الحضاري الجهادي الإسلامي قديما وحديثا.

ومن هنا بات ضروريا بالحفاظ على هذا الشعر (المديح النبوي) من ضياع والاهتمام به ، وإعادة بعثه ، والإشادة بالشعراء الشعبيين ، و أن يأخذ نصيبه من الدراسة والاهتمام لدى الدارسين والمهتمين ، لأنه عندما نرجع الى ارثنا العربي في مختلف عصوره نجد أن الكثير منه عاف عليه ركام الزمن والإهمال فطمس عن عمد وقصد مرة وعن جهل وسذاجة مرة أخرى أفضل كنوز الفكر العربي .

أما اليوم مع جهود كثيرة من المفكرين والأدباء بدأت الصورة تأخذ شكلا مشرقا عما كانت عليه في الماضي ، فبدأت الكنوز الفكرية من تراث الشعب تكشف للأجيال الحاضرة ، لأن هذا الإرث كفيل برسم درب المستقبل المضيء لهذه الأمة.

ولعل ما دفعني لاختيار هذا الموضوع ، هو دافع ذاتية و أخرى موضوعية ، فأما الذاتية ، فتتمثل في ميلي إلى الشعر الشعبي وخاصة منه المديح النبوي (الملحون) الذي اعتبره الأدب الرسمي والأسمى لدى الشعوب ، وكذا إعجابي الكبير بقصائد الشاعر كوني ابنة المنطقة ، وأبنائها يتداولون الشعر مشافهة في مختلف مجالسهم وخاصة عند الاحتفال بذكراه (الطعم ، الركب ، والمهرجان) .

أما الدوافع الموضوعية هي لفت انتباه واهتمام الدارسين في هذا المجال بهذا النوع من الشعر بغية ازدراء الناس بهذا النوع الشعري.

ولا شك أن لكل بحث إشكالية التي تختصر بعده المعرفي وتؤسسه تأسيسا علميا منهجيا وإشكالية هذا البحث تظهر في الكشف عن علاقة الشاعر يمدح النبي – صلى الله عليه وسلم – والكشف عن سيرته الدينية وقصته الشعرية ذات المضامين التأملية الفلسفية والإصلاحية ودراسة قصيدته دراسة أسلوبية إحصائية الخلوفي لكحل طالب السماح ما شجعني بهذا الاختيار أن هذه القصيدة لم تدرس دراسة أكاديمية من قبل .

ويمكن تحديد منهج هذا البحث من خلال الإشكالية السابقة فهو تاريخي لتقاطع سيرة الشاعر مع الملحوظ الديني الوطني ودلالي للكشف عن الإحالات العامة للبنيات النصية الشعرية أسلوبي إحصائي في الكشف عن البنية الفنية لمضمون قصيدته وبعد تحديدي لطبيعة إشكالية البحث ومنهجه فقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى مدخل ومقدمة وخاتمة .

وقد خصصت المدخل في ضبط المفاهيم لتدليل الصعوبات، ثم الفصل الأول وخصصته لمفهوم الشعر الشعبي ونشأته، وفيه بينت مفهوم المديح النبوي ووضحت أيضا مضامينه والمواضيع التي يقف عليها.

أما الثاني فوقفت فيه على حياة الشاعر لنعرف أصله ونسبه ومولده ثم وضحت مضامين شعره والمعجم الذي يرتكز عليه في شعره.

أما الفصل الثالث فلقد خصصته لدراسة قصيدة " الخلو في لكحل طالب السماح" دراسة أسلوبية إحصائية " وضحت فيها الشكل الفني للقصيدة وقضى بي الأمر إلى تقسيمها إلى مستويين التشكيل الصوتي والفني للمفردة ثم دراسة البنى التركيبية .

وتعاملت في دراستي هذه مع أمور تاريخية ، ووقفت على ما تحتويه الأشعار ، هذا على صعيد المضمون والشكل فلهذه الدراسة إذن شقين أحدهما تاريخي والثاني إحصائي وصفي ففي الأول تقصيت كل ما من شأنه أن يفيدني في الدراسة ويقربني

من الشاعر ، وفي الثاني اجتهدت في كشف ما تحمله هذه الأشعار في ثناياها من ظواهر فنية .

تراوحت المصادر و المراجع بين الدراسات التاريخية، والمصادر الدينية والدواوين الشعرية، والدراسات النقدية، وكذا بعض المذكرات الجامعية وحرصت في استعمالها على ألا يعيب بحثي كثرة الاقتباسات.

و في الخير لا يسعني القول إلا ان هذا البحث هو محصلة عام من البحث في هذا المجال و لا أزعم به التفرد في هذا المجال، بل هناك دراسات عديدة قدمت حوله وستأتي دراسات اخرى، فالشعر الملحون عامة و المديح النبوي خاصة خالد لا يموت بموت أصحابه بل يظل موجودا مادام هناك متلقي و أمل بهذا أنني قدمت عملا يستفيد منه كل طالب أدب. .

المدخل

المدخل : ضبط المفاهيم

المعنى	Sens
الدلالة	La signification
المفهوم	Concept
السياق	Contexte
المضمون	La contenue
الخطاب الأدبي	Discoure Littéraire
الشعرية	Poétique
الأسلوبية الحديثة	Stylistique moderne
الأسلوبية الإحصائية	Stylistique statistique

الدلالة Semantique :

لغة : " هي الإرشاد والهداية ، جاء في لسان العرب لابن منظور دله على الشيء ويدله، دلا ودلالة فان دل ، سدده إليه ، ودللته فان دل حيث قال الشاعر:

مَا بِكَ يَا أَحْمَقُ لاَ يَنَدْلُ وَكَيْفَ يَنْدُلُ امْرُئٌ عَقُولْ[1]

أما في الاصطلاح فقد تعددت التعاريف لتعدد الاختصاصات وزوايا الاهتمام .

* عند " دي سوسير " يشير هذا المصطلح الى العلاقة بين " الدال والمدلول "[2]

* عند الأصوليين :" كون الشيء لحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى بالاصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص "[3].

" أما اللغويون فيعرفون الدلالة بأنها كون اللفظ متى أطلق و أحس "[1] لقد استخدم هذا المصطلح بطرق مختلفة للإشارة إلى " الوظيفة التعريفية للعلامة

---

[1] عامر أحمد حيدر ، لسان العرب لابن منظور الأنصاري مج 11 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ،2003 – 1424 هـ، ص 248.

[2] د . دانيال تشاندار ، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات السيميوطيقا ، ص198.

[3] بوطارن محمد الهادي، و رتيمة محمد العيد و آخرون، معجم المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، الكويت ، الجزائر ،ط 1 ، 1428هـ – 2008م.

بوصفها تدل على ، أو تنوب عن ، أو تحل محل أشياء أخرى ، وما إلى غير ذلك ، كذلك الى عملية انتاج الدلالة" [2] والمقصود من هذا الأخير إضفاء المعنى أو انتاجه .

ومما يستحق الذكر هو أن الدلالة من أساسيات علم السيميائية فالجاحظ قسمها إلى :" البدء باللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخلط ثم الحال وهي تكشف عن أعيان المعني في الجملة ثم حقائقها في التفسير وعن أجناسها و أقدارها وعن خاصتها وعامها"

فمن هذا المنطلق يتبين لنا أن هناك علاقة بين السيمياء وعلم الدلالة فالأولى " هي العلم الذي يدرس العلامات ، أي علم شكلي صوري بحيث انه يعتمد على تجزئة اللغة الى أجزائها المكونة أما فهو معني مباشرة بمفهوم المعنى" [3]

---

[1] بوطان محمد الهادي ، معجم المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ،دار الكتاب الحديث ،ط 1 ، 2008، ص 14.

[2] دانيال تشاندار ، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات ، ص 199.

[3] بول ريكور ، نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى . سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي المعرب ،ط2 ،2006 ، ص32.

يقول " شريف الجرجاني " الدلالة هي كون الشيئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيئ آخر و الشيئ الأول هو الدال و الثاني هو المدلول"[1]، فهي الفعل الذي يجمع الدال بالمدلول و ينتج عنهما العلامة.

إنها تحاول تباين معنى الوحدات المفرداتية و الجمل و الملفوظات تضمن علاقتهما فيما بينها، فما يمكننا أن نكتشفه هو الأنماط المتباينة للدلاليات، و ذلك انطلاقا من موضوعها المتمثل في دراسة المعنى" إن كل كلمة لها معنى و ليس لها دلالة، لان الدلالة من خصائص الجملة، و الجملة لا تتوفر الا بتوفر التركيب ... فإذا كان المعنى يوجد بدون تركيب، فإنه يستحيل ات توجد دلالة بدون تركيب، و من ثم فإن المكونين التركيبي و الدلالي يدخلان في علاقة وطيدة"[2]، فدلالة الجملة تهتم بدراسة التأويلات المرتبطة بالبنى التركيبية للجمل و نضرب مثال على ذلك:

- ضَرَبَ زَيْدٌ عُمَرَا
- ضَرَبَ عُمَرُ زَيْدَا

1 أحمد مطلون، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، عربي عربي، مكتبة لبنان، ط1، 2001، ص 227

2 علي آيث أوشان، السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 43

"إنهم يختلفان في المعنى على الرغم من أنهما مؤلفين من نفس الوحدات المفرداتية نفسها، و ذلك لان الدور الدلالي المرتبط بالفاعل التركيبي لا يتوقف مع المكون نفسه"[1]، ان لهذه العملية بعدا تركيبيا، إذ تؤدي الى خلق معادلة لها قوانينها التحويلية الخاصة.

دلالة اللفظ:

إنها تعني دراسة علاقة معنى الجمل بالمقام الذي تلفظت فيه مثل " أقسم على قول الحقيقة" ، لا بأخذ معناه الفعلي فلا بوجود فاعل يتولى النطق بهذا الملفوظ.[2]

فدراسة الدلالة فرع من الدراسات اللغوية يدرس معاني الكلمات و التغيرات التاريخية أتي طراة على هذه المعاني و قد يعتبرها بعض الباحثين العلاقات بين الإشارات (الكلمات و الرموز)، و الفعال الذهنية و الفيزيائية التي تستدعيها معاني الإشارات"[3].

[1] ماري نوال غاري بربور، المصطلحات المفاتيح في الليسانيات، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 92

2 المرجع نفسه، ص 93

3 ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص الجمهورية التونسية الثلاثية الأولى،1986، ص 158

فهو مجموعة من الملامح المفهومة و التي بفضل بنيتها الخاصة يتشكل معنى العلامة، "فلقد اهتم النقاد بالمعاني اهتماما كبيرا لأنها أصل الكلام و فحواه و ما الألفاظ إلا أوعية لها فعال، فقال الثعالبي " الألفاظ أجساد، و المعاني أرواح و إنما تراها بعيون القلوب ، و يقول ابن رشيق " اللفظ جسم و روحه المعنى و ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، و يضعف بضعفه و يقوى بقوته"[1]، فما يتضح لنا من هذا القول هو أن هناك علاقة روحية بين اللفظ و المعنى.

- **المعنى :**

لغة : هو القصد والمراد عنيت بالكلام كذا " أي قصدت وعمدت ".

أما اشتقاقه فمن الاظهار ، يقال عنت القربة " اذ لم تحفظ الماء بل أظهرته"[2]

أما في الاصطلاح هو أمر أكثر تعقيد ، حيث اختلف الدارسون في تحديده اختلافا كبيرا والسبب يرجع الى تعدد الباحثين واختصاصاتهم .

1 احمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، عربي، عربي، مكتبة لبنان، ط1، 2001، ص 374

[2] معجم المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ، ص15.

– أ– الفلاسفة والمناطقة :

" ركز و أعلى العلاقات الذهنية الحاصلة بين أجزاء المعاني فكان اهتمامهم بكنه العلاقة وجوهرها لا بشكلها ، كما أن المناطق قد انشغلوا بالمعنى على مستوى المنطق الصوري والأرسطي الذي لم يفصل بين المنطق واللغة فتعددت بحكم ذلك وجهات نظرهم بشأن المعنى فكانوا يقصدون معنى الكلمة ، المفردة ، أو معنى قضية ..."، أما المهم في هذا البحث هو المعنى عند علماء اللغة وعلماء السيميولوجية.

*** علماء اللغة :**

" لقد اهتموا علماء اللغة بالعلاقات العرفية القائمة بين مباني والوحدات اللغوية ومعانيها اهتماما شكليا مخالفا نظرة الفلاسفة والمناطقة ... "انه مصطلح رائج يدل على علامة ، فهو " الوجه الثاني للعلامة اللسانية أو هو الصورة الذهنية كما يسميه " دي سويسير " والعلاقة بين الصورة السمعية والصورة الذهنية هي علاقة جدلية لا يمكن الفصل بينهما فهما بمثابة الورقة ذات الوجهين ، أما المعنى بالنسبة للعالم اللغوي الفرنسي " أندري مارتيني " فانه يتعلق بالتقطيع الأولي ويتجسد الوحدات الدالة "[1].

[1] د.دانيال تشاندر ت.أ.د شاكر عبد الحميد ، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص15

فالمعاني هي الآثار أو الصورة المجردة المحفوظة في الذاكرة عن مدلولات الصورة المادية الحسية الموجودة في العالم الخارجي .وقد وصفها ابن سينا حيث راح يقول " فما يخرج بالصوت يدل عما في النفس وهي التي تسمى آثارا ، والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني أي مقاصد النفس "[1]

فمن قولها وهذا يتضح أن مقاصد النفس هي التي تكون المعاني و أن تنتج عن الصوت ، و لقد قسم كلاوس المعنى إلى قسمين:

المعنى الماهوي و المعنى الإجرائي فالأول يلخص القواعد الدلالية والتحديدات التي تؤسس العلاقات الموجودة في اللغة ما بين العلامات والمفاهيم و الأشياء الممثلة بهذه المفاهيم، إما الثانية فتلخص العلاقات و قواعد تركيبية موجودة في لغة ما، و يثبت الكيفية التي تتألف بها العلامات في التعبير، وكيف أن هذه التعابير يمكن أن تتغير"[2]، و يتضح لنا من هنا إن المعنى الإجرائي للعلامة يرتبط بالتركيب و المعنى الآخر (الماهوي) مرتبط بالدلالة.

[1] المرجع السابق ، ص16

2 علي آيث أوشان، السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة للنشر و التوزيعن الدار البيضاء، ط1، 2000، ص ص 39-40

الخطاب الأدبي :

يعتبر الخطاب إلى جانب مفاهيم غير معهودة مثل(الإنزياح، الشعرية،التعدد الدلالي ،النص المحاذي...) من المفاهيم غير المعهودة التي غزت المعجم النقدي، وعرفت تداولا أكثر في وقتنا الراهن وذلك في حقول ومجالات مختلفة لسانية وأدبية وتاريخية وفلسفية فالخطاب يقوم على الإيصال بين الطرفين :أحدهما الباث وثانيهما متلقي الخطاب ،وبين الأول و الثاني هناك رسالة هدفها الاستقرار في ذهن المتلقي ،وبطبيعة الحال يختلف مضمون الرسالة من خطاب إلى آخر.

فالخطاب الأدبي يتميز عن باقي الخطابات في نقاط كثيرة ،يظهر ذلك عند الإشارة إلى كون النص أدبي يشكل نص مغلقا،ذلك أن منتج الخطاب ،مبدعه وخالقه من معدن آخر أفسح لذاته تعاملا مع الكتابة و اللغة ،لا يشبه في عمقه التعاملات السائدة و المتعارف عليها ، من هنا لايعطي النص الأدبي نفسه إلا لفئة معينة" [1]، "إنه يمتلك أبعاد شاعرية ،تميز عن الخطابات المباشرة "[2]، فهو مغلق على كل الفئات إلا الفئة المنتجة له.

[1] سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي،ط1989،1،ص 14

[2] سعيد علوش،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ص83

كما يظهر تعارض بين" النثر"و" الشعر" الخطاب الأدبي ، وهو تعارض مليء بالإثارات مثل كون الشعر بحث عن التشاكل بين التعبير و المضمون "[1]، و الخطاب الأدبي خلق لغة من لغة،وهو "تشكيل جمالي ،استوعب في حدثه اللساني الألفاظ والمعاني ، و الصورة و الأفكار والرؤى فضلا عن واجهة المشكلة له فهو الكيان المولود بعسر ألام الكتابة" أي هو عائم في حقل الدلالات المتنوعة التي تسبح فوق خطابات مختلفة يغلب عليها الانزياح و التلاقح مع خطابات أخرى .

و"نلمس التنويع الصوتي على الخطاب حيث يمده أحيانا بطول النفس حينما يكون ذلك لزاما و أحيانا أخرى كاتما لأنفاسه حينما تكون لحظة النهاية و الاحتراق في اللامتناهي، فلقد حدده "جاكسون" في قوله"نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام"وهذا مايقضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب كونه الوظيفة المركزية المنظمة و الوظيفة الشعرية هي الصورة الفنية المبتكرة التي تساهم في صنعها وتكوينها عوامل كثيرة ،وهذا ما سنوضحه في المفاهيم الموالية، وما يمكننا قوله في الأخير "أن التعامل مع الخطاب مهما كان نوعه و شكله فلا ينطلق من عدم و إنما من خطابات أخرى تتفاعل فيما بينها مولدة نصا ونصا موازيا له يثمن العملية الإبداعية وفق رؤية تجمع بين الكلمة و الصورة و الجملة

[1] منتدى معمري للعلوم،الفئة الأولى المنتدى الأول،الخميس 26 نوفمبر 2009 ،سا 10:52

و السياق و الإيقاع و الصدى و الظل"[1]، فلا يمكن أن نتوصل إلى بناء الخطاب إلا بالانتماء في مجالات المعرفة بكل أشكالها و أنواعها.

السياق :Contexte

لم يستقر معناه بعد في الدراسات اللسانية والسيميائية " فبعض الدارسين يستعملها للتعبير عما يكتنف الكلمة أو الجملة وكذلك للدلالة عما يرتبط بالكلمة أو بالجملة من عناصر ومعطيات غير لغوية قائمة خارج النص " [2]

لقد استعملت حديثا في معان مختلفة والمعنى الوحيد الذي هو مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموقعا من ذلك النظم ، اذ أن الكلمة هي عنصر ضمن نسق لغوي تسهم في إعطائه دلالة معينة " [3]، أيضا هو بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ، ودائما ما يكون بسياق مجموعة من الكلمات " فهو وثيق الترابط بحيث أنه لا يسلط الضوء على معاني الكلمات فحسب بل على المعنى وغاية الفقرة بأكملها "[4] .

[1] منتدى معمري للعلوم،الفئة الأولى المنتدى الأول،الخميس 26 نوفمبر 2009 ،سا 10:52

[2] د. لطيف زيتون ، ص 111

[3] د تمام حسان ، اللغة العربية ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 2006، ص 323.

[4] نفس المرجع، ص 323

فهو بالأخص محور رئيسي من محاور علم الدلالة وهو ثمرة من ثمرات اللسانيات ، اذ جعلت منه نظرية ، ومنهجا خاصا في دراسة المعنى، و هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وان الاهتمام به" هو ولي علم الدلالة ... و على الدلالة ممارسة علمية تهتم بدراسة المعنى اللغوي، و ذلك لتمييزه عن المعنى كما تهتم به مجالات أخرى بعيدة عن الدرس اللغوي ، كالإشهار و السياسة و الأدب ..."[1]، فهو محدد أساسي للمعنى أي " يغير المحيط الذي توجد فيه العبارة من المعنى الذي كان يبدو واضحا في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدله"[2].

فمما سبق لنا ذكره نخلص الى أن السياق هو " مجموع النصوص و التي تسبق و/ او تواكب وحدة تركيبية معينة و تتعلق بها الدلالة حيث يمكن له أن يكون صريحا أو لسانيا، و يمكن أن يكون ضمنيا و يتميز في هذه الحالة بأنه سياق خارج لساني أو مقامي و يمكن للسياق الضمني أن يشتغل بقصد التأويل الدلالي"[3]، و على هذا الأساس يقسم السياق إلى قسمين و هما:

1 المرجع نفسه، ص 9

2 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانين بيروت، ط1، 1985، ص 20

3 المرجع السابق، ص ص 9-10

أ- **السياق اللغوي:**

يتمثل في الصوامت، الكلمات، و الجمل، متتابعة في حدث كلامي معين، او نص لغوي فالأصوات مثلا تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يعد من الأصوات، كما يمكن القول بأنه" يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة أو عنصر من جملة سابقة أو لاحقة أو في الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له، و هو أيضا دراسة النص خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض و الأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ و ما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية و كلية "[1].

ب- **السياق غير اللغوي:**

سياق الحال هو الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص و كذلك إنه يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تدفع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير

1 عبد الرحمن بوذرع، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة، قطر، ط1، 2006، ص ص 30-31

الموقف أو المقام و قد أطلق عليه اللغويون بالدلالة المقامية "[1]، و له عناصر متعددة نعرضها بإيجاز فيما يلي:

1- **ما يتصل بالمتكلم** : مثل الإشارة و الإيماءة، فقد تحل محل النطق اللفظي

2- **ما يتصل بالسامع و الحاضرين:** فقد اهتم الأصليون بالسامع و الحاضرين أيضا مع الاهتمام بالمتكلم، بوصفهم عنصرا من عناصر المسرح اللغوي.

3- **طبيعة النص** :

تنوع النص يؤثر في دلالته، فما يفترضه السياق هو إعطاء الدلالة الدقيقة عن العلامة، الخبر/ الإنتاج"[2]، فهو محيط ذو طبيعة لسانية، و قد لا يتم وصف العلامة إلا بالعودة إلى ما يحيط بها ، فصفة " شعبي" مثلا : لا تحظى بالخصوصية نفسها في الجملتين الآتيتين:

- حوكم محاكمة شعبية

- شعبية هذا المغني كبيرة

1 سمية مامدية، دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية، مذكرة ماستر في الادب و اللغة العربية، 2013/2012، ص 16

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانين بيروت، ط1، 1985، ص 118

ففي الجملة الأولى نستطيع تعويض الكلمة " شعبية " بكلمة " الشعب"، و ذلك ملا نقدر عليه في الجملة الثانية "[1]، فالسياق هو الذي يهب للكلمة معناها الدقيق ويكسبها شيئا من التخصيص و الالتزام و ذلك هو التعيين التخصيص لدلالتها"[2]، لأنه كما سبق و اشرنا أن اللفظة في كثير من الحيان قد تحمل أكثر من معنى واحد فتعدد معنى الكلمة في المعجم يعود إلى صلاحيته في الدخول في أكثر من سياق لغوي وثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص.

المفهوم :

يعد المفهوم كيانا كليا يجمع كل مكوناته و يحركها في نسق واحد بتوجيه قدراته الداخلية للتعبير عن فعل تنبثق استجابته من كل الجزاء التي كونت المفهوم، و لقد اندرج معنى المفهوم و دلالته في هذا القول فهو " عبارة عن انسجام بين مجموع أجزاء المفهوم انسجام يشكل في جملته شحنة واحدة و موحدة لتلك الجزاء"[3] .

1 ماري نوال غاري بربور، المصطلحات المفاتيح في الليسانيات، سيدي بعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 35

2 تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006، ص 323

3 محمد حسن يوسف، صعوبات الترجمة و مشاكلها، حمعية الترجمة و حوار الثقافات، 2007، ص 20

و بعبارة أخرى " هو الدلالة الذهنية التي يقصدها المصطلح مثلا مصطلح البنية: هو كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، فالمعاني كذلك " هي الصورة الذهنية حيث أنه و ضع بإزائها الألفاظ و الصور الحاصلة في العقل، فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت مفهوما"[1].

فدقة المفهوم تتأتى من أن يكون: محددا واضح المعالم الدلالية و إن تكون علاقة إشارة عرضية بين شكل الاصطلاحي و المعنى و حتى يكتسب المفهوم هذا الوجود اللغوي لا بد من إطلاق تسمية عليه، فبل يقوم بهذه المهمة المصطلح ، و لهذا للسبب يمكن القول بان المصطلحات و التسمية تمثل المفاهيم"[2] ، و هي التي تخرجها إلى عالم التواصل اللغوي في مجال من مجالات، فالمفهوم يجمع الأجزاء من حيث التصور في حين أن المصطلح يعطي لهذا المفهوم إمكانية التداول الخطابي الذي يميزه بتمييز حقل انتمائه ألمفاهيمي، فهو " كل فكرة عامة لموضوع و يعبر عنه بمصطلحات في لغة او لغات متعددة، كما انه وحدة قابلة للجدال بحيث يمكننا إدراكها خارج اللغة يشكل

1 فرقاني جازية، الترجمة بين التلقي و التأويل، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، ص 8

2 مصطفى ماهر، الترجمة و التنمية الثقافية، ندوة الترجمة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، مصر، 1992، ص 3

ذهني خالص، كما لو كانت مستنبطة من دوار، و يقابل المفهوم موضوعا خياليا او واقعبا، كما يعتبر كذلك من الموضوعات المفردة عبارة عن افكار"[1].

المضمون:

يعتبر تصميم المضمون عند يلمس في مجموع الشكل و استمرار المضمون وتستهدف النزعة الجمالية في تحليل المضمون الى تحويله الى تحليل الخطاب"[2].

عموما هو مجموع العناصر و العمليات للتي تشكل اساسا شيئ و تحدد و جوده وتطوره و تعاقب اشكاله، فهو وحدة كل العناصر المكونة لشيئ خواصه و عملياته الداخلية، ارتباطات و تناقضاته و اتجاهاته، لذلك فهو النمط النوعي للارتباط بين العناصر في شيئ معين و هو ما يصنع بنية الشكل" [3]

الجمالية

الجمالية علم يبحث في معنى "الجمال"من حيث مفهومه وماهية و مقاييس ومقاصده، و "الجمالية" في الشيء تعني أن"الجمال"فيه حقيقة جوهرية وغاية

1 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانين بيروت، ط1، 1985، ص 172

[2] المرجع نفسه ، ص 139

[3] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص الجمهورية التونسية الثلاثية الأولى ،1986، ص 334

مقصدية، فما وجد إلا ليكون جميلا.

ولقد استعمل مصطلح"الجمالية" في الأدب الحديث للدلالة على أن" الجمال " هو القيمة الأولى للنص،وأنه لاعبرة بما لم يبنى على ذلك ،إلى أن الوظيفة الأولى للنص هي أن يكون جميلا"[1].

فالجمالية إذن "نزعة مثالية تبحث في الخلفيات الشكلية ،للإنتاج الأدبي و الفني ،تنزل جميع عناصر العمل في جمالياته و ترمي هذه النزعة ،إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية و ينتج كل عصر جمالية ،إذ لا توجد جمالية مطلقة بل هناك جمالية إبداعية تساهم فيها الأجيال /الحضارات/الإبداعات،الأدبية و الفنية.[2]

كما تعد "الجمالية"منهجا تحليليا نقديا لدراسة البنية اللغوية و الأسلوبية و ما تؤسسه من دلائل ووظائف و أهداف ...لأن النص الإبداعي أيا كان جنسه يؤكد خصائصه باتجاهين : الشكل و المضمون و لاتصل بينهما ... مما يحقق للنص صورته الإيجابية الفعالة ،ومن ثم تتجسد حقيقة الجمال بكل خصائصها الدلالية ...لأن للكلام جسدا و روحا ،و كذا لكل جسم جوهر و حقيقة.

[1] سعيد علوش،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص62

[2] الشهاري نت، مدخل مفهوم الجمال الجمالية، الأحد 05 أفريل2009

الفصل الأول

الفصل الأول : نشأة شعر المديح في الجزائر

المبحث الأول: الشعر الشعبي الجزائري ، نشأة و مفهوم

المبحث الثاني: المديح النبوي، نشأة و مفهوم

المبحث الثالث: المضامين و اخصائص الفنية للمديح النبوي

المبحث الأول: الشعر الشعبي الجزائري (الملحون) النشأة والمفهوم.

"إن الشعر الشعبي هو جنس من أجناس الأدب الشعبي" وهو يحمل صفات الأدب الشعبي، فمما يستحق لنا ذكره هو أن الأدب الشعبي عامة والشعر خاصة "قيمة حضارية خالدة وجوهر تاريخي عظيم الدلالة، يخلد مآثر الشعوب بصدق، ويعبر عن اتجاهها بصراحة وصفاء"[1] فلقة الشعر الشعبي هي ذاكرة الشعب الحية. فإنه لمن الأمر الصعب أن نضع مفهوما واحدا شاملا كاملا وواضحا للشعر العربي فالمشكلة "هي عدم وضوح الأسس الفنية للفنون الأدبية الشعبية، وخاصة منها فن الشعر"[2] لأن هذا الأخير (أي فن الشعر) لم يحظى بدراسة كاملة تمكننا من دراسته. ومما يحظى بالذكر أن الجزائر تزخر بباقة من الشعراء الذين تركوا بصماتهم على جسر القصيدة الشعرية الشعبية الناطقة باللسان الدارج أمثال "ابن مسايب وهو عبد الله محمد بن أحمد مسايب من فحول الشعر الملحون، ولد بتلمسان في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وهو من هواة الملحون والغناء توفي بتلمسان سنة 1768 هـ تاركا تراثا أدبيا رائعا يشهد بازدهار الشعر الشعبي في عصره"[3] وكان يحب مدينته ويتأسف على ما أصابها من

[1]– عبد المالك مرتاض، في الأمثال الزراعية دراسة تشريحية لسبعة وعشرين مثلا جزائريا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987 ص6.

[2]– مرسي الصباغ، قراءة جديدة في الشعر العربي دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2002 ص17.

[3]– مصطفى نطور، نصوص من الشعر الشعبي، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر 2007 ص7.

انحطاط وتدهور كما يظهر ذلك في بعض من قصائده ويقول في قصيدته "ربي كتب عليها"[1]:

بَعْدْ الهْنَا وبعد الزَّهْوْ تْلمسان كَانْتْ بْلَادْ يَا حَسْرَتْهَا

مَسْتَحْسَنْ الْبَاسْ أو هَمَا لَمْتُون يَعَرفوا قيمَتْهَا

وابْني امْرِين واهَلَ الحُكْما.

وكذلك سيدي أبي مدين الغوث وهو ضجيع تلمسان، وهو الولي الشهير "أو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، أصله من ناحية أشبيلية بالأندلس، ورحل إلى المغرب حيث اتبع طريق الصوفية، واشتهر أمره ببجاية حيث كثر تلاميذه وأقبل الناس عليه التماسا لعلمه واقتداء بطريقه وفي سنة 594 ه استدعاه يعقوب المنصور الموحدي إلى عاصمة مراكش فرحل في اتجاهها ولكنه مرض في طريقه وتوفي قرب تلمسان فدفن في قرية العباد، فيقول في قصيدته "دارت الكيوس":

غْرَسْت في حَضْرَتي شجْرَا من التوحيدْ الأصْل فِي قَبْضَتِي وَ الفَرْعُ صَارَ يَزِيدُ[2]

لقد أشار في هذين البيتين بالأصل إلى التمسك بقواعد الإسلام وواجباته وبالفرع إلى ما يصل إليه المتصوف من الأحوال والمقامات بفضل اجتهاده وزهده.

[1]– عبد الحميد حاجيات، الجواهر الحسان أبو مدين شعيب في نظم أولياء تلمسان، الشركة الوطنية، 1394 – 1974 ص286، 287.

[2]– المرجع نفسه، ص23.

ونخص الذكر كذلك في ذكر "سيدي لخضر بن خلوف لأنه موضوع دراستنا فهو ولي صالح عاش في القرن التاسع الهجري أي في أوائل العهد التركي، في ناحية بن شقران القريبة من مدينة معسكر، وقد أثر إنتاجه بنفسيته المتدينة، فانقطع إلى مدح النبي – صل الله عليه و سلم –[1].

لقد اختلف الدارسون حول تسمية الشعر الشعبي فمنهم من أطلق عليه الشعبي ومنهم من أطلق عليه العامي، وآخر الملحون، الزجل، البدوي.. الخ[2]"، إن كل هذه التسميات(الشعبي، الملحون، البدوي) تلتصق بالشعر وبجوهر الإنسان وبوجدانه.

ومما شاع من بين كل هذه التسميات ثلاث مصطلحات وهي: الشعبي والعامي والملحون ولكن دار النقاش حولها.

فهناك باحثون كثر استعملوا مصطلح الملحون نسبة إلى انتشاره وشيوع استعماله. فقد استعمله "عبد الحميد بورايو" في بحثه وراح يقول "ظهر ما يسمى بالشعر الملحون الذي تعود أصوله إلى الشعر العربي الهلالي من ناحية وإلى الشعر الأندلسي وكذلك الأشعار الأمازيغية"[3].

[1]– مصطفى نطور، نصوص من الشعر الشعبي ص17.

[2]– فاطمة الزهراء شلبي، النزعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية. إ.د. معمر حجيج أطروحة ماجستير في الأدب الحديث، 2008، 2007، ص3.

[3]– خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللبناني دراسة ، ص5.

فإنه (الشعر الملحون) بمختلف موضوعاته يمثل وجها من أوجه التراث الوطني القومي لبلاد الجزائر ولقد ساير هذا النوع من الشعر جل الأحداث التي عاشتها هذه البلاد من خلال تاريخها الطويل فهو بمثابة سجل حافل بالأحداث به يتعرف على المستوى الفكري والشعوري للأمم والشعوب" فهو بمثابة المرآة العاكسة تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من عادات اجتماعية وطقوس دينية وانفعالات ذاتية[1] ويقول عبد الرزاق جعلول "لا شك أن نظم الملحون بلغته يحتل موقعا هاما في فنون الأدب الشعبي خصوصا عندما يكون هذا النظم ملحنا معنى[2] "فقد شكا أحمد بن سحنون من **غلبة العجمة** على أسنة الناس ولجوء الشعراء إلى الملحون بدل الموزون أو الفصيح، ثم شكا بمرارة من تخلف الشعر وندرة الجيد منه، واتخذ الناس الشعر الملحون أيضا أداة للمدح والهجاء، والدين والغزل والمقاصد الأخرى التي اعتاد أن يطرقها الشعر الفصيح.

فمما سبق لنا ذكره تتضح لنا الصورة في أن الشعر الشعبي "هو الكلام الذي يصدر عن الشعب ويوجه إليه بلغته وأسلوبه وروحه، حيث تنعكس في حياته النفسية والاجتماعية وهذا نفسه مضمون الأدب الشعبي"[3] ومن هنا كان لا بد علينا أن نقف عند بعض التعاريف من حقل الدراسات الشعبية للبحاثين في الشعر الشعبي من بينهم

[1]– شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري مقاربة منهجية، دار العزب للنشر والتوزيع وهران، 2003، ص14.

[2]– محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ديوان سيدي لخضر بن خلوف ابن خلدون للنشر والتوزيع الجزائر 2005 ص 5.

[3]– فاطمة الزهراء شلبي، النزعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية ص8.

"خليل أحمد والذي قال: "إن الشعر الشعبي هو المروي و المكتوب معا، والفصيح والعامي معا، القديم والمتجدد معا وهو إلى جانب ذلك الحامل ثقافيا لطموح عام لدى الشعب"[1]. فالشعر عنده هو الحامل لمعظم المعايير الشعبية، فقد قصد بالفصيح اللهجة القريبة من الفصحى بقدر كبير وأراد بالعامي اللهجة الدارجة التي ألف عليها الناس.

وقد يكون في كثير من الأحيان الشعر الشعبي إبداع شعراء معروفين فإن "تلقائيته وجماليته الشعبية وموضوعاته تجعل الجماعة تتبناه بحيث يصير إبداعا جمعيا يعكس جوهره التاريخي كما يراه الشعب وفي كثير من الأحيان نقرأ في الشعر الشعبي تاريخا للعصر الذي قيل فيه"[2].

فللنص الشعبي أهمية كبيرة في تأدية دور الوثيقة التاريخية في كل المجتمعات وفي كل الأزمات.

[1]– خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللبناني، دراسة ومختارات دار الطليعة بيروت ص5.

[2]– قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ط2، 1998، ص44.

المبحث الثاني : المديح النبوي : النشأة والمفهوم (خلال العهد العثماني).

لا ينكر منكر أن أي وطن عانى ويلات الاستعمار **ورزخ** تحت **نيره** ثلاثة قرون، فلا بد لهذه الفترة من الزمن أن تكون لها آثار قاسية، آثار جديرة بأن تؤخره عن مواكبة ركب الحياة على اختلاف أشكالها ومظاهرها، والاستعمار لم يأت ليزرع ثقافة عالية كما يزعم الزاعمون إنما جاء ليدمر معالم الأمة ويكمم أفواه أقطابها فلا يتحدثون إلا همسا.

"فلقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة (العهد العثماني) الكثير من الخلافات والنزاعات والأحداث التي غيرت مسارها التاريخي ولعل أهمها هو دخول الأسبان إلى مدينة وهران واحتلالهم لها سنة 1014 هـ - 1506 م وطردهم منها على يد "بكداش"* و"مصطفة بوشلاغم** سنة 1119 هـ بعد مكوثهم بها حوالي ثلاثة قرون ثم استرجاعهم لها سنة 1144 هـ وبقاءهم فيها حوالي ربع قرن من الزمن إلى أن أُخرجوا منها نهائيا سنة 1206 هـ على يد الباي "محمد الكبير"[1].

فلقد استفاد الأسبان كثيرا باحتلالهم مراكزا ساحلية حساسة نتيجة الصراع والتنافس اللاشريف بين الإخوة الأعداء من أجل الاستئثار بالإمارة، فاحتلّوا وهران ثم بجاية عام

---

* بكداش: باشا الجزائر

** مصطفى بوشلاغم: باشا الجزائر.

[1]- عواطف فلاحي _ بنية النص وتوليد الدلالة في القصيدة الشعبية الجزائرية "مذكرة ماجستير في الأدب الحديث 2010-2011 ص78.

1510 ومستغانم عام 1511 ودلّس وعنابة عام 1531" "فارتكبوا مجازر وحشية لحقدهم على الإسلام والمسلمين فقتلوا أربعة آلاف وأسروا ثمانية آلاف من المسلمين وحولوا المساجد إلى كنائس"[1]، لكن بعد إلحاق الجزائر بالخلافة العثماني، أصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة مما أكسبها قوة في الداخل والخارج فمما لا شك فيه هو أن هذه الفترة (العهد العثماني) تمثل اتفاقا بين المؤرخين ودارسي الأدب والشعراء على حد سواء وقد تميزت بخصائص سياسية، واقتصادية وعسكرية، وظواهر دينية وثقافية جعلت منها فترة متميزة وواضحة عن غيرها من فترات تاريخ الجزائر" فإن هذه الفترة تمثل حلقة من حلقات تاريخ الجزائر بسلبياته وإيجابياته"[2] فلها طبعها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والأدبي الذي يميزها.

إننا قد نجد من عاشوا في هذه الفترة وتعايشوا معها قد تأثروا بطبيعة هذه البيئة وما يحيط بهم فمن بين الذين عاشوا هذه المرحلة "فهم شعراء وفقهاء مؤرخين **فيصطبغ** إنتاجهم بصبغة خاصة، تتجلى من خلالها بصمة العصر فيه ويأتي ما يصدر عن عامتهم وما ينتجه أدباؤهم"[3].

---

[1]– د. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م 1962) دار العلوم عنابة 2002، ص74.

[2]– الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي 2014، ص74.

[3]– المرجع السابق، ص59.

فمما سبق لنا ذكره وقبل الخوض في نشأة المديح لا بد لنا من ذكر فترة الحكم العثماني وفي الجزائر التي دامت ما يزيد على ثلاثة قرون باثني عشر سنة أو أكثر بقليل، فهي فترة طويلة لكن الجميل فيها أنه رغم الظلم والقهر الذي عانته إلا أنها لم تكن تخلو من الثقافة والأدب. فمن هؤلاء العلماء الجزائريون "من سجنوا ومنهم من هجروا إلى المغرب الأقصى والمشرق، فمنهم من عادوا ومنهم من لم يعودوا إليها أمثال أحمد مقري العالم الشهير الذي يكفي للجزائر فخرا به".

فللتطرق الى نشأة المديح النبوي في الجزائر علينا أن نذكر بأن المدح شهد تطورا على مر العصور، و التحول الكبير عرف بمجيئ الدين الجديد، فكان مدح المبعوث رحمة للعالمين و مع هذا نواصل قول الشعراء في مدح الشخصيات المختلفة، " فمدح الخلفاء و الحكماء ارتبط في كثير من الحيان بالتكسب سواء في العهد الأموي أو العباسي"[1]، و مهما يكم من أمر ففي هذه الثناء كان بالموازاة ، مع هذا ينمو المديح الصادق الذي لا رياء فيه غنه المديح المتعلق بالنبي صل الله عليه وسلم.

و نستهل الحديث عن نشأته (المديح النبوي)، بالمشرق العربي الذي كان سابقا فهو مهد البعثة المحمدية و محتضن الرسول الكريم صل الله عليه و سلم، و المديح

[1] أنظر: نور الدين السد، الشعرية العربية، دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ج2، ص-ص 182-185

النبوي سرعان ما اخترق هذه البيئة ليأخذ مكانته اللائقة به، فلقد استمدها من مكانته سيد البشرية الذي جاء ليقرب الناس من كل خير فبعد أن " كان العرب يعيشون في أطراف الرض على نظام عجيب غريب لا تجمعهم دولة، و لا يلمهم سلطان و لا ينظمهم قانون واحد، يدينون طورا بالنصرانية و حينا بالوثنية أو اليهودية مشعبة آراؤهم، مختلفة مذاهبهم ... يحيون على عشائر و قبائل تتناحر و تتصادم ... فلما ظهر محمد صل الله عليه و سلم في قريش ودعا الى وحدة العرب واتحادهم و اجتماعهم تحت دين واحد و راية واحدة، لينقذهم من فوضى تشل حياتهم ... فانصرف بعضهم إليه و انصرف بعضهم عنه، و وقف له شعراء يتصدون للهجوم عليه كما وقف الشعراء في الدفاع عنه و امتداحه"[1]، فلقد نشا مع صحابة رسولنا الكريم امثال حسان بن ثابت (شاعر الرسول صل الله عليه و سلم)، و عبد الله بن رواحة و غيرهما، مع بعثة النبي صل الله عليه و سلم .

و كانت هذه الانطلاقة الفعلية، و قد قلنا ان أول من مدح الرسول صل اله عليه و سلم هو حسان بن ثابت و كذا كعب بن زهير، إذ لاقى المديح النبوي اهتماما كبيرا على مدى قرون، " و تواصل مدح الرسول صل الله عليه و سلم بعد ظهور بردة كعب بن زهير الى أن أبلغ أوجه في حدود القرن الرابه للهجرة، هذا بالمشرق أما بالمغرب العربي فإن الفتح الاسلامي للمنطقة قد فتح نافذة تشع نورا على أهلها، فرحبوا بهذا

[1] سلمى الدهان، المديح من مجموعة فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1992، ص ص 71-72

الدين الحنيف و احبو رسوله و عبروا عن حبهم له بالمدح، و لقد كان لمظاهر الحياة الفكرية في المشرق أثر كبير في شعراء المغرب العربي، و تعد الشقراطيسية أول نبوية مطولة جاءت في مئة و ثلاثة و ثلاثين بيتا من البسيط و قد ظهرت في الجنوب التونسي مع نهاية الثلث الأول من القرن الخامس هجري، و تناولت في موضوعها السيرة النبوية و الفتوحات الإسلامية في الشرق و الغرب، كما لاقت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين.

و لقد "ضل أهل المغرب يولون عناية كبيرة للمديح النبوي، إذ كان دعما لهم في ترسيخ الدين، و مساعدا لهم في التصدي للغزو"[1]

لقد ارتبط موضوع المديح ارتباطا وثيقا بالتراث العربي والإسلامي وازداد وضوحا وجلاء مع اتساع الإسلام وفلسفاته المعرفية والصوفية بحيث أصبحت الصوفية كما يقول "محمد أركون مثلها مثل الدين في مجمله، مرتبطة بالنظام الثقافي والسياسي الذي تتجلى داخله" كما نجد هذا التأثير بارزا في الوسط الشعبي الجزائري، "فلا شك أن الشعر الديني وخصوصا المدائح النبوية، من أقدم الأغراض الشعرية"[2].

[1] المرجع السابق، ص ص 30-31

[2]- منتديات ستار تايمز، أكبر موسوعة بالتعريف بالشعر وأغراضه من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، 01-07-2006.

مفهوم المديح ومميزاته:

إن المديح النبوي ظاهرة من ظواهر الشعر الشعبي الجزائري فقد نظم أغلب الشعراء الشعبيين في هذا الموضوع بغية الكشف عن النزعة الدينية لأنه أساسا مرتبط بالدين الإسلامي "فيعتبر من الأجناس الأدبية التي خصت جزء كبيرا واختلفت فيه منازع الشعراء وتمثلت فيه خصائص الشعر العربي كلّه"[1] فإنه لون أدبي ذو مرجعية متأصلة وحقيقة حيوية.

فالمديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي – ص– بتعداد صفاته الخَلْقية والخُلُقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول – صل الله عليه و سلم– مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا و الإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما.

لا شك أن المدائح النبوية لعبت دورا محوريا في إظهار حقيقة "المدّاح" إن هذا الأخير "هو الصوت النابض الحي الذي هجر الرقود والخمول وانطلق لسانه يلهج بممدوحه وموصوفه، ويتغنى به في الأسفار والأسحار وفي الحواضر والأمصار"[2] فلقد ظهرت مئات القصائد والأزجال والموشحات المليئة بالعواطف الدينية والإنسانية التي ذكرت بدورها رغبات "المداح وغايته الدينية والاجتماعية والترفيهية، وقد عرف الدكتور

[1]– حميان عبد الرحمن، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف، دراسة في الموضوعات والشكل، مذكرة ماجستير في أعلام، الشعر الشعبي الجزائري 2010–2011، ص180.

[2]– د. حمو عبد الكريم، منتديات ستار تايمز، مجلة أصوات الشمال، 1 أفريل – 2 ماي 2016.

زكي مبارك المدائح النبوية بأنها "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من أبواب الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[1].

إن مدح الرسول – صل الله عليه و سلم– هو تجسيم صفاته الحميدة وقيمه السّامية المستمدة من القيم الإسلامية السمحاء، كالإيمان والدعوة إلى العمل الصالح، ووحدة الأمة الإسلامية، ووحدة العقيدة وإقامة الحق وتطبيق العدل، كما كانوا يشيّدون بأفعاله وأخلاقه ومكارمه في كل غرض من أغراضهم[2].

ميزته:

يتميز المديح النبوي بالصدق والإخلاص والنقاء والخلو من كل ظن فهو مدح خاص لأفضل خلق الله وأحسنهم على الإطلاق سيدنا محمد – صل الله عليه و سلم– لأنه معبأ بالصدق والوفاء والمحبة، تغمره التجربة الروحية والعشق لشخصه الكريم، فحبه من العقيدة وواجب على كل مسلم[3].

[1]– المرجع السابق، ص8.

[2]– محمد مهداوي، شعر الغزوات أيام الرسول – ص– أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 2009، ص134.

[3]– عبد اللطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي، ص69.

المنهل الذي تستوحى منه قصائد ودواوين المديح النبوي:

قبل التغلغل في أعمال شعر المديح النبوي لا بد من تحديد المصادر التي ركز عليها الشعراء في تنظيم قصائدهم النبوية، فتبيان المعرفة الخلفية ضرورية لفهم النص الشعري قصد خلق انسجامه واتساقه لأنه بمثابة آلية إستراتيجية في تحليل النص الأدبي وتفكيكه، فبعد قراءة قصائد ودواوين المديح النبوي عبر تعاقبه التاريخي والفني[1] فالقرآن الكريم والسيرة النبوية هم المنهلين الذين تستوحى منهما قصائد ودواوين المديح والإشادة برسالته العالمية السامية كما وصفوا جماله الخلقي وحسن جماله الذي سحر العقول[2]. كما أن هناك مصدرا مهما في **نسج** قصائد المديح النبوي يتمثل في كتب التفسير التي فصلت حياة الرسول – صل الله عليه و سلم– تفصيلا كبيرا كما يظهر ذلك جليا في تفسير ابن كثير على سبيل التمثيل. فمما سبق لنا ذكره هو أن الشاعر يحاول في مدحه للنبي – صل الله عليه و سلم– ترسيخ حبه (النبي – صل الله عليه و سلم–) في قلوب الناس وشدّ نفوسهم إلى السنة النبوية الشريفة.

موضوعاته:

لقد **حفلت** دواوين الشعراء الشعبيين الجزائريين بمدح النبي – صل الله عليه و سلم– ومن خلالها حاول الشاعر ترسيخ حب النبي – صل الله عليه و سلم– في قلوب

[1]– جميل حمداوي، المديح النبوي في الأدب العربي، 6 مارس 2010 الساعة 10:45 الرافد: www.Aye à yahoo.fr

[2]– حمو عبد الكريم، مجلة كلية الآداب واللغات ص8.

الناس وتتمحور هذه الموضوعات في:

1. **الشوق للنبي – صلّى الله عليه وسلّم –:**

لقد أفصح الشعراء عن شوقهم لزيارة قبر النبي وحاولوا استظهار مشاعرهم الطبية السامية أمام هذا الموقف الرهيب مظهرين حبّهم وعشقهم للنبي – صل الله عليه و سلم–، فقد أفنى ذوات البعاد والفراق، وأرهقت ذوائب الدهر ونفوسهم، وهو في حاجة للحظة البوح والاعتراف بالذنوب أمام سيد الخلق أجمعين[1] ونظهر ذلك في قول الشاعر "لخضر بن خلوف" في قصيدته "الخلوفي لكحل طالب السماح":

في النهارْ وْفي اللّيلْ جْوَارْحِي مْهَالَكْ مَا رْفقْ بيا حَالْ بْشَدَّةْ النْوَاحْ

كُلْ وَحَدْ بْجَاهُو وبْجَاهْ جَاهَكْ وْمَنْ هْرَبْ لْحُرْمَكْ مَا يَلْزْمُو فْرَاحْ

يَا رْسُولْ الله لْمَجْدْ غِيثْ شَاعْرَكْ الخْلُوفِي لَكْحَلْ طَالَبْ السْماحْ[2]

2. **الصلاة والسلام على النبي – صل الله عليه و سلم–:**

اهتم الشعراء أمثال: ابن سهلة، ابن مسايب، أبو مدين، سيدي لخضر في دواوينهم بالإكثار من الصلاة والسلام على النبي – صل الله عليه و سلم– لعلمهم بقيمتها عند الله تعالى في نفسه وعند المؤمنين، فلا تخلو قصائدهم من ذكر الصلاة والسلام على النبي – صل الله عليه و سلم– "فإنه من أكثر من الصلاة والسلام على

[1]– عبد اللطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ص75.

[2]– سيدي لخضر بن خلوف – حياته وقصائده، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2006 ج1، ص86.

النبي فإنه امتثالا لله تعالى الذي يأمرنا بالصلاة والسلام عليه في كل وقت[1]، ونبرز ذلك في قول الشاعر سيدي لخضر بن خلوف:

أَحْسَنْ مَا يُقَالْ عِنْدِي بِسْمِ اللَهِ وُبِيكْ نَبْدَا

حُبَّك فِي سُلْطَانْ جَسْدِي مَا عَزّك يَا عَيْنْ وَحدَةْ

قَدْ مَثْلْ النَحْلَةُ تَبْنِي شَهْدَة فُوقْ شَهْدَة

يَا مُحَمَّدْ يَا سِيدِي صَلَّى اللَه عْلِيكْ لْبْدَا[2]

ويقول كذلك: نبينا شفيع أمته كثروا بالصلاة عليه.

نَبِينَا شْفِيعْ أُمْتَهْ كَثْرُ بِالصْلاَةْ عْلِيهْ

فيشيد الشاعر لخضر بن خلوف بمكانة وقيمة الرسول – صل الله عليه و سلم– في الدنيا والآخرة، فقد خلق الله تعالى الدنيا بكل موجوداتها وإكراما لمحمد، وكلها تصلي وتسلم عليه طاعة وامتثالا لله تعالى في سكونها وحركتها، في رواحها وغدوها[3]، حيث يقول:

ذْكُرْ الرْسُولْ طَهَ فِيهْ وْزِيعَة صَلُو عَلىَ رَسُولْ اللَه يَا حضَّارْ

يَوْمْ الخْمِيسْ بَاتْ مْعَا يَا سِيدِي مُحَمَّدْ الفْضِيلْ جَدُّ الحُسْنِينْ[4]

[1]– عبد اللطيف حني، المدائح النبوية ص75.

[2]– سيدي لخضر بن خلوف ، حياته وقصائده، ص ص47–48.

[3]– المرجع السابق، ص76.

[4]– سيدي لخضر بن خلوف ، حياته وقصائده ص 136.

لَوْلَا أَنْتَ لاَ كَانْ خُلِقْنا مَنْ تْرَابْ وَفِيهْ بِالصَحْ نَرْجْعُو بِاليينْ

3. **التغني بجمال النبي – صل لله عليه و سلم–:**

اعتنى جميع الشعراء الشعبيون في قصائدهم بوصف النبي – صل الله عليه وسلم– وسرد سيرته العطرة للناس من خلال أخلاقه وصفاته الكريمة الطيبة وخاصة منهم الشاعر "لخضر بن خلوف" فديوانه لم يخرج عن مدح النبي إلا في قصيدة "قصة مزغران" التي طرق فيها إلى فن الحماسة، فقد اجتهد في الثناء عليه – صل الله عليه و سلم– فقد كان صادقا في عاطفته وإحساسه وقوة إيمانه ومدى تعلقه بالنبي – صل الله عليه و سلم– "فقد رصد الكلمات والمعاني المعبرة عن حبه للنبي – صل الله عليه و سلم– ويحشد مختلف الصور التي توضح صفاته وأخلاقه وقيمته عند الله وعند الخلق أجمعين"[1].

المولد النبوي وليلة القدر وعند ختم صحيح البخاري:

مما يستحق الذكر أن بلاد الجزائر كانت تحتفل بهذه المناسبة احتفالا كبيرا، يتلى فيها البخاري طوال الليل وتضاء الشموع الضخمة، ويطوف القرّاء وغيرهم الشوارع وهم حاملون المصابيح، وتعدّ النسوة أطعمة خاصة وتعزف الموسيقى ويكثر إنشاد الشعر الديني والموشحات"[2].هذا بفضل شعرائها و أدبائها الذين نظموا قصائد من المديحيات

[1]– عبد اللطيف حني، المدائح النبوية ص79.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1500 – 1830، ط1، 1998، ص 247.

و الموشحات النبويات وكانوا ليحنونها عن طريق الموسيقى بألحان معجبة و يقرؤونها بالأصوات المطربة و يصدعون بها في المحافل العظيمة

فلا شك أن المديح النبوي بجميع أغراضه كثر في هذا العهد (العهد العثماني) ولم نأت منه هنا إلا على نموذج للتعرف على غرضه، وقوة أو ضعف الوسيلة التي قدم بها، فإن هذا الشعر هو المرآة العاكسة لثقافة أصحابه"[1]. فكان لا بد علي أن أدرس في الفصلين الآتيين: نبذة عن حياة سيدي لخضر بن خلوف ودراسة مضامينه الشعرية ودراسة الشكل الفني لإحدى قصائده.

[1]– المرجع نفسه، ص252.

المبحث الثالث : مضامين المدائح النبوية في الجزائر:

لقد لا قت المدائح النبيوة في الجزائر انتشارا كبيرا، و من أبرز اسباب انتشارها المولديات التي صنعت الحدث بامتياز و كانت هذه الأخيرة مجالا للمنافسة بين الشعراءن و من شأن هذه المنافسة أن تثري الساحة الأدبية الجزائرية بنتاج غزير و جميل في مدح الرسول صل الله عليه و سلم، و قد تنوعت صور مدحه صل الله عليه و سلم من شاعر الى آخر و بهذه الأنواع بث الشاعر الجزائري منذ القدم مشاعر حبه الفياض لنبي صل الله عليه و سلم، و قد خالط حبه صل الله عليه و سلم حب البقاع المقدسة و الشوق لزيارتها مع الشوق لزيارة قبر الرسول صل الله عليه و سلم.

و تتطرق المدائح النبوية لمآثر الرسول صل الله عليه و سلم و تستقي من سيرته العطرة ما عبر عن أحواله و فضائله، و اخلاقه و معجزاته، و كل ما يتعلق به وحسن خلقي و خلقي، " فالمولديات هي نوع من المديح النبوي مرتبطة بإحياء ليلة المولد النبوي الشريف، وكذا البديعيات التي هي قصائد طويلة في مدحه صل الله عليه و سلم، و قلما نمدح غيره يتضمن كل بيت فيها لون من ألوان البديع "، فشعر المديح النبوي هو " من جهة تعبير و من جهة اخرى تنفيس عن الواقع بل بث الأمل في النفوس عن طريق مدح الرسول صل الله عليه و سلم "[1]

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 49

الشكل الفني للقصيدة:

ان اغلب قصائد المديح النبوي تستند الى القصيدة العمودية القائمة على نظام السطرين ووحدة الروي و القافية، و اعتماد التصريح في المطلع الأول من القصيدة، فإن قصائد المديح النبوي الحديث ذات النمط الكلاسيكي تتسم بتعدد الأغراض و المواضيع على غرار الشعر العربي القديم و يعود السبب في هذا التعدد الى المعارضة للقصائد الأصلية كقصيدة البوصيري و قصيدة كعب بن زهير (شاعر الرسول صل الله عليه و سلم)، و تدفع هذه المعارضة الشاعر الحديث الى انتهاج نفس البناء و السير عبى نفس الايقاع و الروي و القافية ، استخدام نفس الألفاظ و الأغراض الشعرية لان هذه الخيرة ترجع الى مدح النبي، و هي أصلا مستوحاة من المعجم الديني و السيرة النبوية فتشمل في بناءها على مقدمة غزلية و مدح للرسول صل الله عليه و سلم و الدعاء و الاستغفار و التوبة

الايقاع الخارجي للقصيدة :

ان قصائد المديح النبوي تعتمد في ايقاعها الخارجي على البحور الطويلة من بينها: البحر البسيط، البحر الكامل، البحر الوافر، البحر الخفيف، لانها تتناسب مع الغراض الهامة للمديح النبوي و التصوف الروحاني و من أكثر البحور استعمالا و شيوعا لدى شعراء المديح النبوي ولدى شعراء المعارضة هو البحر البسيط، فالبردة

التي نظمها الشاعر البوصيري كانت على هذا البحر (البسيط)، فهي القصيدة التي اقتدى بها الشعراء العرب المحدثين موضوعا و ايقاعا وصياغة.

فراح الشاعر المادح للنبي صل الله عليه و سلم يوظف الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركية و الجمل الاسمية الدالة على الاثبات و التاكيد، كما زاوج بين الاساليب الخبرية والانشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الايجابية و المجازية، و هنا يفترض تدخل الذات و اظهار المشاعر و الانطباعات للانتقال من السلوب الانشائي الى آخر حسب السياقات المقصدية و الوظيفية.

3- الخصائص الفنية للمديح النبوي:

المعجم الشعري يعتمد على مصادر اساسية تنطلق من :

أ-المعجم الديني:

المقصود به المكون الديني، ان البعد الإسلامي يعد اصيل في الشعر الشعبي بالجزائر[1]، لانه نابع من الايمان بوحدة الدين و حب الرسول صل الله عليه و سلمن فلا ينطق فيه الشاعر الا مناجيا لله عز و جل أو مادحا للرسول صل الله عليه و سلم

1 محمد رغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، .... ، ص 120

و اهله و صحبه عليهم رضوان الله، فنصوص المديح تلعب دورا تعليميا دعويا هاما فهي بالعموم إصلاحية.

ب- المعجم التاريخي :

المقصود به المكون التاريخي، " بدون شك في ان التاريخ هو ماضي الأمة، و المرآة التي يرى فيها روحها ، و الجذور التي تسدها الى الحياة، فالتاريخ تتنفس و به تتغذى، و من لا تاريخ له لا اصالة له "[1]، لذا استغل الشاعر الشعبي هذه الخاصية " لان التاريخ سلسلة من الحلقات متصلة بعضها ببعض و كل سلسلة هي مرحلة عمرية لا مناص من قطعها و اجتيازها بحلوها و مرها، و إن اي تجاهل لإحدى هذه المراحل هي حالة مرضية "[2].

ان استحضار التاريخ الاسلامي بكل ابعاده الروحية و الرمزية يدل على مدى تسرب الشاعر من هذا المعين" كل هذا لان التاريخ خلاصة الماضين و روحه اللتين تشكلان عنصرا لاستمرار و الوجود المتجدد لاية امة "[3]

1 مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، العدد3، 2005، ص 51

2 طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف، مصر، ص 200

3 المرجع نفسه، ص 201

ج- **المكون الانساني:**

هو ذلك المكون الذي يحمل الفاظ، و تراكيب الحرية ، الانسانية، التحرر، القضايا،... الخ.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: شعر سيدي لخضر بن مخلوف

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر

المبحث الثاني: دراسة المضامين الشعرية ل " لخضر بن خلوف "

المبحث الثالث: المعجم الفني لشعر " لخضر بن خلوف "

نبذة عن حياة الشاعر:

كان "بن خلوف" من أعلام ولاية مستغانم في الجزائر ويعتبر من أهم المؤلفين في عصره للقصائد الصوفية وقد شارك في المعركة التي شنتها القيادة العثمانية ضد الأسبان والتي وقعت في 25 أوت 1558 وقد أبدع في تأليف قصيدة يذكر فيها بدقة مغامرات هذه المعركة وله أعمال كثيرة وكلها في مدح النبي – صل الله عليه و سلم .

"هو غير الشاعر الشاعر "ابن خلوف" الفاسي الأصل، القسنطيني المولود في 1454 والمتوفى في 1926 وهو ليس بشاعر شعبي"[1].

سيدي لخضر بن خلوف:

هو لخضر (لكحل) بن عبد الله بن خلوف أمّه كلّة بنت سيدي يعقوب "دفين جبال سيدي موسى نواحي عشعاشة وما يؤكد لنا هذا هو قوله في آخر قصيدة "قصة مزغران":

اللَه يَرْحَمْ قَايْلْ الاَبْيَاتْ لْكْحَلْ وَاسْمْ بَابَاهْ عَبْدْ اللَه

المَشْهُورْ اسْمَهْ فِي الأَنْعَاتْ مَعْرَاوِي جِّدَهْ رَسُولْ اللَه[2]

وَ امَة جَاتْ مِنْ القُرْشِيَاتْ اليَعْقُوبِيَة لاَلاَ كْلَةْ

[1]– مبارك زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب، القاهرة، ص14.

[2]– جمعية ترقية المبادلات الثقافية والسياحية، سيدي لخضر بن خلوف حياته وقصائده، ص20.

ليس هناك معلومة دقيقة حول مولده رغم الأبحاث المتواصلة لكن هناك قصيدة تقترب الى الحقيقة نوعا ما و هي الوصية و التي علرفت عند عامة الناس بالوفاة ويقول عنها[1]:

مِنْ القَرْنْ الثَامِنْ عَدِيتْ سْنِينْ وْزَايْعْ الاَيَامْ المَاضْيَة وَ الحَاسْبْ مَحْسُوبْ

تْمِيتْ بِهَمَة القُرْشِي القَرْنْ التَاسْعْ وَ الفُلْكْ يَنَتْنِى وَ الجَالْبْ مَجْلُوبْ

نَحْمْدْ اللَه عَلَى دِينْ الشَافِعْ سِيدْ المْهَاجْرِينْ مْفَرْجْ الكُرُوبْ

فمن خلال هذه الأبيات يتبين لنا أنه في أواخر القرن الثامن الهجري و أتم القرم التاسع الهجري كله لتأتيه المنية في اوائل القرن العاشر الهجري، و يكون قد عمر طويلا و انقضى أجله عن عمر يناهز المئة و خمسة و عشرين سنة، و هناك من اجتهد و قال أن سيدي لخضر بن خلوف و لد سنة 1492 الموافق ل 897هـ، و توفي سنة 1613 الموافق ل 1022هـ.

التسمية :

إن اسمه الكامل حسب ما تداوله الجيال " سيدي لخضر بن عبد الله بن مخلوف المرابطين بمنطقة الظهرة "[2]، و يحكى انه مر على زواج أبيه عبد الله بكلة امرا طويلا

[1] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 21

[2] لخضر بن خلوف، و يكبيديا ، الموسوعة الحرة

و لم يرزقا بمولود يملأ عليهما فراغهما و يؤنس و حشتهما، و هذا ما جعل امه تتضرع للمولى عز و جل بالصلاة و الدعاء و يتجلى ذلك في قوله[1]:

قْبَلْ الصِيَامْ رَانِي وَارْثْ وَ اقَعْدْتْ فِي احْدَابْ الظْهَرَةْ

مِنْهُمْ جْدُودْ ثُمَا سَبْقَتْ وَ اليُومْ تْزَعَزْعَتْ يَا حَضْرَة

و ذات يوم ذهبت لزيارة سيدي امحمد لكحل تركا به كرجل تقي عرف بروعه و صلاحه، وبعد رجعتها نذرت على نفسها لو أن الله من عليها بولد لسمته لكحل نسبة للولي الصالح، و بعد أيام قليلة بدأت ملامح الحمل الوبى تظهر عليها، ففرحت فرحا شديدا و حمدت الله حمدا كثيرا، ففي ليلة من الليالي " رأت في منامها أن حزاما أخضر مرصع بقطع ذهبية يطوق قامتهان و من هنا اتضح لها أنها سوف ترزق بإذن الله ولدا و سيكون له شأن عظيم في الناس، فسمي سيدي لخضر بن خلوف بإسمي لكحل و لخضر و يتبين لنا هذا في قصائده بقوله:

" يَكْفِينِي تْصَدْقِي وُ نِيَة لْخْضَرْ كِيفْ يْكُونْ خَاطِي

تِسْعَة وَ تْسْعِينْ رُؤَيَة وَ العَاطِي مَازَالْ يَعْطِي "[2]

[1] المرجع السابق، ص 22

[2] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 23

و يقول ايضا

" وَ يْحَقْ وَ يْصَحْ بِأَنِي مْدَاحْ المَبَرُورْ تَاجْ الأَنْبِيَاءْ المُرْسَلْ

بَعْضْ مِنْ الحَاسِدِينْ شَهِدَ وَ شْهَادَةْ زُورْ تشْتْمُوا بِنْ الخْلُوفْ لَكْحَلْ

أَنَا فِي الرْضَى وَ السْمَا شْقِيتْ بْحُورْ مِنْ يسْتَمْنِي آشْ يَعْمَلْ

صَلَى اللَه عَلَى المْزَمَلْ "[1]

و قد انتقل الى مدينة تلمسان بقصد التقرب من الشيخ محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله المعروف باسم سيدي بومدين بهدف التعلم و تصفية الروح و تكريسها للعبادة.

و ما يستحق لنا ذكره أنه قضى شبابه في مزغران للدراسة و طلب العلم، كما أنه انضم في صفوف الجيش الجزائري في عهد السلطان خير الدين، " فلقد تزوج سيدي لخضر ب " قنو"، بنت سيدي عفيف الذي يوجد ضريحه غرب مدينة سيدي علين و أنجبت له "قنو" خمسة أولاد منهم اربعة ذكور و أنثى و هم على التوالي: محمد ، أحمد، بلقاسم، الحبيب ، و حفصه، و قال فيهم :

[1] المرجع نفسه، ص 24

" اَنْتَ يَا مُحَمَدْ اتْهَلَىَ فِي خَيْمْتِي انْتَ كْبِيرْ دَارِي و انْتُ مولاَهَا

وَ انْتَ يَا احْمَدْ خُوذِ سْبَحْتِي بِهَا تْتْفَكْرْنِي وَ قْتْ اَنْتَ تْقْرَاهَا

وَ انْتَ يَا بْلْقَاسْمْ عَمْ بِعْمَامْتِي تْكُونْ لَكْ هِيبَةْ لِلِي يَرَاهَا

وَ انْتَ يَا الحْبِيبْ نُطْفَةْ مِنْ الكَبْدَة خُوذْ ادي شَمْلْتِي وَ بْرَانِيسْ الصُوفْ"[1]

و قال في ابنته حفصة :

" بَرُوا يَا وْلاَدِي بْاخْتُكْمْ هَجَالَةْ حَفْصَةْ المَكْنْيَة بِنْتْ مَدَاحْ البَشْرِي

البْنْتْ يَاكْ تْتْهَانْ بْلاَ رُجَالَةْ انْتُمُوا رْجَالْهَا يَا نْسْبْ طَيْبْ الخَيْرْ

وْ اِذَا بَكَاتْنِي مَعْذُورَة فِي حَالَة تَبْكِي عَلَى الخْلُوفِي بُوهَا لاَ غِيرْ " [2]

لقد ألهم سيدي لخضر بن خلوفي منذ ضغره بعلم غزير و ذكاء خارق، و قرأ الكتاتيب بدءا بسيدي محمد لكحل ثو سيدي بولحية و يقول في هذا:

" اسْمَعْ نْحَدْثَكْ اَدِي مَنِي فَايْدَة قَنْدُوزْ عَنْدْ دْرَارْ يَقْرَا فِي صْحُوفْ

[1] المرجع السابق ، ص 29

[2] المرجع نفسه، ص 29

بِالتَرْجْمَانْ وَ القَاضِي وَ المْشَاهْدَة نُورِيكْ مَا دْرَكْ لَكْحَلْ وَلْدْ خْلُوفْ "[1]

" إنه ينتمي الى قبيلة أزافريا ، و قد قضى فيها جزءا من شبابه قبل أن ينتقل مع والده ال مزغران، و هو موقع بقرب مدينة مستغانم المتواجد بالغرب الجزائرين و قد الف قصيدة يروي من خلالها قصة مزغران التي شنتها القيادة العثمانية ضد الاسبان"[2]، فقد دخلت قوات العدو قلعة مزغران و حطمت بوابتها الضخمة الاثرية لتنحت من حجارها مقذوفات لمدفعياتها... " و كان هذا بقيادة لكونت دالكوديت، اخذت هذه المعركة الولية ماخذا كبيرا و سقطت أرواح عديدة و خسائر كبيرة في صفوف الجيشين، ... اقتحم الجيش الجزائري بمجرد وصوله المعركة و دخل المدينة فورا و كان الاصطدام عنيفا و قاسيا، فما غربت شمس ذلك اليوم حتى تم إبعاد الاسبانيين خارج المدينة إلى ما وراء السوار تاركين بين جدرانها جثثا متراكمة و جرحى عائمة في دمائها"[3]، بلغ عدد القتلى و الأسرى 12000

أعمال شعرية :

لقد ترك سيدي لخضر بن خلوفي كنزا حقيقيا لا يقدر يثمن متمثل في مجموعة

[1] المرجع السابق، ص 26

[2] لخضر بن خلوف، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

[3] أنظر المرجع السابق، ص- ص 33--36

قصائد تمتاز بجمال اسلوبها و عمق معانيها كما كانت هذه القصائد شاهد على الوقائع التاريخية المجيدة، لهذا الشعب الصادق و الوفي لدينه و و طنه و أجداده، فإن مدونته شعرية باللغة الشعبية الجزائرية، " يعود إنتاجها الى القرن السادس عشر ميلادي، إذ تم نشرها في نهاية الخمسينيات من طرف محمد الغوثي بخوشة ، فهذه المدونة تتكون من إحدى و ثلاثين قصيدة و طبع سنة 1985م"[1].

كما اهتمت جمعية آفاق مستغانم، أزور Ozure الثقافية بمستغانم بالتراث العريق للمدينة، " و من ثمار أعمالها أن جمعت ثمانية و أربعين قصيدة في كتاب بعنوان سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده"[2]، بمساهمة مجموعة من الأعضاء، أضافوا قصائد جديدة دون شرح و لا تعليق على القصائد.

المبحث الثاني: دراسة المضامين الشعرية:

" و يعد سيدي لخضر بن خلوف مرجعا هاما لحقبة مميزة من تاريخ الدولة الجزائرية التي تكالب عليها الاستعمار الاسباني ذو النزعة الصليبية، و المتأمل في ديوانه (ديوان سيدي لخضر بن خلوف)، يحس بثقافة الشاعر التاريخية العربية و

[1] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ، 2001، ص 20

[2] ينظر: سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ، ج1، 2006، ص 17

الاسلامية"[1]، و يستعرضها في قصيدتين يروي فيهما ما وقع في ساحات الوغي التي خاضها شخصيا ضد الغزاة الاسبان، فالمعركة الأولى تعرف بقصة شرشال ، و هي رحلة طويلة في المقاومة كانت بدايتها الجزائر شمالا مرورا بالبليدة و الأصنام و مستغانم ثم مزغران غربا، حيث يقول:

" فِي جْبَلْ شَرْشَالْ حَطِينَا لِلْقْتَالْ يْحَقْ فِي ذَلِكْ اليُومْ امْرَا بَكَايَة "[2]

أما المعركة الثانية فهي معركة مزغران التي شبهها بغزوة بدر الكبرى و راح يرددها:

" حَصْرَاهْ يَا الدَنْيَا كَاللِي مَا كَانَتْ عَدِيتْ شْبُوبْ صُغْرِى فِي مَزَغْرَانْ

سِيفِي وَ اَنَا نَضْرَبْ فِي العْدَا وَ النَاسْ دَالْجَة مِنْ زَجْرِي بِالخُوفْ

خَلْفِي وَ عْلَىَ يْمِينِي الحْمَامْ رَاقْدَة وَ الخَلْقْ طَايْحَة تِنْحَسْ بِالأُلُفُ

لَوْ شِفْتْ فِي ذَلْكَ اللَيْلَة مَا صْرَى مِنْ الجْهَا مَا يْخُصْ فِيهَا غِيرْ عَلِي أَبُو الحَسَنَيْنْ"[3]

---

[1] طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف ، مصر، ص 198

[2] مستغانم تاريخ و حاضر ، مستغانم كوم، من أعلام مستغانم، سيدي لخضر بن خلوف، الأحد 13-01-2010، سا 16:52، عدل من طرف مؤسس المنتديات المدير العام لمنتدى و لاية مستغانم .

[3] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 38

فهي قصيدة تاريخية سياسية، و هي حماسية و ليست غزلية و بغض النظر عن هذه القصيدة و غيرها من القصائد السياسية نجد الشاعر حين معالجته لمثل هذه المواضيع الاجتماعية يكون للدين حضور دائم فيها، هذا عم القصيديتن التاريخيتين، اما كل ما تبقى من قصائده فقد كانفي مدح النبي الكريم، فإن اشعاره ليست قيمة أدبية و شعرية فحسب و إنما هي مجموعة من الأنساق الدينية، الثقافية و الاجتماعية و السياسية التصقت بالحياة الشعبية الجزائرية و بقيت حية نابضة برموزها و مواضيعها الإيحائية الصوفية.

فلقد " خصص ... الجزء الأكبر من شعره الى مدح الرسول صل الله عليه و سلم"[1]، لأكثر من ثمانين عاما أي ما يزيد عن ثلثي عمره، و ابتعد كل البعد عن الغزل و الرثاء، و لذلك نظم الشاعر قصائد لا تحصى مبينا شدة و لعه و شغفه و شوقه للنبي صل الله عليه و سلم، فكان صادقا حين قال:

" إِذَا جُعْتْ مِنْ مْدِيحَكْ نَشْبَعْ وَ اِذَا عْطَشْتْ العْسَلْ شْرَابِي "[2]

إنه يصنف ضمن الشعراء الذيذ عنوا عناية خاصة بالشعر الديني بصفة عامة و بمدح الرسول صل الله عليه و سلم بصفة خاصة، فإن شعره يغلبه الطابع الديني

[1] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده ، ص 107

[2] المرجع نفسه ص 19

بالاضافة الى الشعر الحماسي، فهو من الشعراء الذين يجمعون بين الجهاد بالكلمة و الجهاد بالسيف، بالاضافة الى أنه من شعراء الذين تبنو المديح كما سبق لنا و اشرنا فله الأثر العميق ف يالشحنات الدلالية لمضامين اشعاره.

يشيد الشاعر سيدي لخضر بن خلوف بمكانة و قيمة الرسول صل الله عليه و سلم في الدنيا و الآخرة، فقد خلق الله تعالى الدنيا بكل موجوداتها إكراما لمحمد صل الله عليه و سلم، و كلها تصلي و تسلم عليه طاعة و امتثالا لله تعالى في سكونها وحركتها"[1]، فيقول الشاعر:

" لَوْلاَ أنتَ لاَ كَانْ خْلَقْنَا مْنْ تْرَابْ وُ فِيهْ بِالصَحْنْ رَجْعُوا بَالِيِنْ

وَ مِنْهاَ الخْرُوجْ تَارَة لْلْحْسَابْ يَوْمَا لاَ يَنْفَعْ مَالْ وَ لاَ بَنُونْ

صَلَ اللَه عْلِيكْ يَا النْبِيْ العَرْبِي يَا سْرَاجْ الدَهْرْ أَحْمَدْ الأَمِينْ "[2]

و هنا نلاحظ أن الشاعر ضمن أبياته بآيات من القرآن الكريم و لتأكيد كلامه (منها الخروج)، و ذلك من قوله تعالى " مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ

[1] عبد الطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، ص 79

[2] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 28

تَارَةً أُخْرَى "[1]، (و لا ينفع مال)، و يتجسد ذلك في قوله تعالى " يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَ لاَ بَنُونْ "[2]، فيجتهد الشاعر بن خلوف في " وصف الكلمات و المعاني المعبرة عن حبه للنبي صل الله عليه و سلم، و يحشد مختلف الصور التي توضح صفاته و أخلاقه و قيمته عند الله، و عند الخلق أجمعين، جامعا للمصطفى صل الله عليه و سلم، من الطبيعة و جمالها كل حسن لكي يصفه به"[3]

فجاء مدحه للنبي خالصا كل الاخلاص، و حبه له صادقا كل الصدق و ما مدح غير قط، فإذا ذكر الصحابة و آل البيت و الصالحين و الأنبياء و المرسلين، جعله دائما تاجا فوق الرؤوس، فيقول الشاعر بن خلوف:

" أَحْسَنْ مَا يُقَالْ عَنْدِي بِسْمْ اللَه وُ بِيكْ نَبْدَا

حُبَكْ فِي سُلْطَانْ جَسْدِي مَا عَزَكْ يَا عِينْ وَ حْدَة "[4]

و يقول أيضا :

" يَا ضْمَارْ العِدَاءْ فِي يُومْ المَيْدَانْ يُومْ الطَرَادْ وَ المْشَالِيَة

[1] سورة طه، الآية 55

[2] سورة الشعراء، الآية 88

[3] عبد الطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، ص 79

[4] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 47

يَا سِيدْ مَنْ تَحْزَمْ فِي رُبْعْ ارْكَانْ و تُحوُمْ الأَرْضْ وَ الَعلْيَة "[1]

و كان من حظ بن خلوف أن نهل من سيرة النبي صل الله عليه و سلم و مواقفه العظيمة ، و هذا ما حقق له تلك المحبة و ذلك الشغف و كل هذا ترسخ لرؤية في منامه مرات عديدة، فاكتملت عنده الصورة بمعرفة سيرته بقوله:

" سَعْدِي مَعَ النْبِي بَتْ مْعَاهْ البَارْحْ مْشَرْفْ النْسَبْ جَابُوهْلِي مُولاَنَا

يَا مَازِينْ النْبِي بَتْ مْعَاهْ جَالْسْ رَبْ العِبَادْ يَحْشَرْنَا تَحْتْ اعْلاَمُو "[2]

و يقول ا في موضع آخر :

" سَعْدِي مَعَ النْبِي بَتْ مْعَاهْ سَاهْرْ يَدِي خْمِيسْ يَدْ سِيدْ الفْضِيلْ "[3]

و يقول أيضا:

" شْفِيعْ الخَلْقْ بُورْقِيبَة البَارْحْ فِي المْنَامْ رِيتْ العَدْنَانِي "[4]

[1] المرجع نفسه، ص138

[2] المرجع نفسه، ص139

[3] المرجع نفسه، ص142

[4] المرجع نفسه، ص80

فبعد رؤية بن خلوف للنبي صل الله عليه و سلم في منامه، فأدهش بجماله لأن أول ما يقع بصر الانسان على الرسول صل الله عليه و سلم يشعر بأنه إما جمال مدهش لا مثيل له، و مظهر يوحي بثقة مطلقة لا حد لها، و هذا ما انعقد عليه إجماع من شاهدوه عليه الصلاة و السلام"[1]، فراح بن خلوف يذكر صفاته صل الله عليه و سلم الخلقية و الخلقية في مدحه، فبدأ بالصفات الخلقية واصفا الوجه و الجبين و الخدين و سواد العينين...، كل ذلك بعد أن يصلي عليه و يتجلى هذا في قوله :

" صَلَ اللَه عَلِيكْ قَدْرْ حْرُوفْ الكَافْ كَامْلْ الوَصْفْ أَشْمْ الأَنْفْ

وَاسْع المَنْكْبِينْ مْجَمَعْ الأَكْتَافْ مَرْشُوشْ الخَدْ وَ الْجْبِينْ كْحَلْ العَيْنِينْ "[2]

كما و صف اعتدال طوله بقوله :

" لْيَسْ قْصِيْرْ بَقْصِرْ عَادْمْ لَيْسَ طَوِيلْ عْلاَ " [3]

و قال أيضا :

[1] حوى سعيد، الرسول صل الله عليه و سلم، ص 19

[2] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 60

[3] المرجع نفسه، ص 128

" أَطْوَلْ مِنْ القَصِيرْ أَحْمَدْ زِينْ النَارْقْ وَ قْصِيرْ مِنْ الطْوِيلْ النْبِي العَدْنَانِي "[1]

و يشبهه بالشمس في إرساء ضوئها و هو يبتسم، زاده تفلج لطيف في ثنايه حسنا مع بهاء وجهه:

" اَفْلَجِ الاَسِنَانِ بَاهِي الغَزَة كَأَنَهَا الشَمْسُ مِنْ جَبِينِهِ تَضْوِي لِي "[2]

و يقول كذلك:

" يُومْ الخْمِيس بَاتْ مْعَايا سِيدِي مُحَمَدْ الفْضِيلْ جَدْ الحَسَنَيْنْ

وَ النُورْ مِنْ جْبِينُو بَائِنْ يَعْدِي وَ الشَمْسْ وَ القْمَرْ مِنْ فُوقْ الخَدَيْنْ "[3]

و عن طلاقة وجهه و بهاء غرته يقول

" محال ما سعد واحد كي سعدي سالي و متطرب في بها نور العين

فِي رَاسْ الخَدْ شَافْتْ عَيْنِي رْفِيعَة وُ حْوَاجِبْ الشْرِيفْ نُونِينْ فِي لَسْطَارْ

صَافِي مِنْ العْسَلْ مَالُو لِيعَة وَ ابَيَضْ مِنْ الحْلِيبْ وَ اَبْهىَ مِنْ البْرَارْ "[4]

---

[1] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 139

[2] المرجع السابق، ص 60

[3] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 136

[4] المرجع نفسه، ص 136

و لم ينسى بن خلوف و صف مظهره و ذلك بوصف ثوبه فيقول :

مَا تَعنِي فِي البَسْطِ نَاعْتَهْ وَ أَلاَ فِي الجَهْدْ فِي المَلْبَسْ مَا طْوِيلْ تَوبَهْ نصف الساق

و قد التمس أيضا العذر لمن لم يرى الرسول صل الله عليه و سلم بقوله:

زِينَكْ أَحْسَنْ وَ أَبْهَى يَا رَاكْبْ النْجِيبْ معذور من لا شافك عينه مغمضة "[1]

اما عن مديحه في رفعة أخلاقه لا يوجد أعظم من شهادة الخالق بصيغة المدح في قوله " و انك لعلى خلق عظيم "[2]، هذا ما اقر به شاعرنا في أكثر من موضع، حيث يقول:

" أشرف من شرفه كتاب في سورة نون عظمة جل جلاله "[3]

و يقول ايضا:

" تبارك الذي حفظو من الغاسق في سورة الفلق حجبو من العيابني "[4]

[1] خوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ص 60

[2] سورة القلم، آية 4

[3] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ص 107

[4] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 139

يقول بن خلوف عن صفاء سيرة النبي صل الله عليه و سلم و كيف طهره الله من الغل و الحقد و الحسد و هيأه للرسالة:

" مغسول القلب من سواد و من حمرا لا حقد لا حسد من الغش زلالي "[1]

و يقول في موضع آخر

" أبيض من الحليب الأمير الصادق و احمر من العقيق ايضا و مرجاني "[2]

و يقوا أيضا :

" اتيت يا الهادي مبعوث الخالق في حرمك الرفيع الواصلين نسعاوا "[3]

و لقد خص الله عز و جل ميزات للنبي صل الله عليه و سلم منها خاتم النبوتن مقامه في الجنة، الشريف، الشفاعة، فهو من أفضل خلق الله، فيقول بن خلوف :

" و فضل العدناني عن ساير الأنام خاتم النبياء مع ارسالها

فضله بالتنزيل و خصه بالمقام و الشفاعة الكبرى و حسن البها "[4]

[1] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 60

[2] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 139

[3] المرجع نفسه، ص 83

[4] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 60

و يقول أيضا:

قدرك مرفوع كيف ما ترفع قدري محمد صاحب الغمام " [1]

و يقول في موضع آخر:

محمد الفضيل مفتاح الجنة يا سعدي فرحتي "[2]

إن رؤية بن خلوف للنبي صل الله عليه و سلم في منامه عدة مرات زاد في حبه له، فرؤيته صل الله عليه و سلم صادقة يقينية لقوله صل الله عليه و سلم " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي" ، و يقول أيضا " أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا "3، فصدق بن خلوف و إخلاص نيته هو الذي وفقه في رؤية النبي صل الله عليه و سلم في منامه أكثر من مرة، و يتوضح ذلك في قوله:

" يكفيني صدقي و نية الخضر كيف يكون خاطي

تسعة و تسعين رؤية و العاطي مازال يعطي "[4]

[1] المرجع السابق، ص 147

[2] المرجع نفسه، ص 177

[3] صحيح مسلم، ج2، ص 493

[4] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 139

كما يقطع الشك باليقين في رؤية النبي صل الله عليه و سلم حقل لما ورد في كتب الحديث فيقول:

" في المسند تصح كل رؤية دنا مني و قال هو الفرقاني

ما يتمثل خبيث ليا من شاهدني في أمتي فقد رآني "[1]

و لقد شرح الشاعر تفاصيل رؤيته للنبي صل الله عليه و سلم، فيقول في قصيدته: البارح في المنام ريت العدناني:

" البارح في المنام ريتو و اصحابو حاضرين جملة

مدد لياما رمقتو أهلا بالمصطفى و سهلا

تقدم لشواري بذاتو و غسل وجهي بزين غسلة "[2]

كما يامل بن خلوف في أن يكرمه الله عز و جل برؤيته الرسول صل الله عليه و سلم في جنة الخلد بقوله:

[1] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 46

[2] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 80

" قال لخضر مداح المصطفى نبيا ابن الخلوفي الأكحل يعفو الله عنه

ما يرى بإذن الله لا شر لا غبينة و يشاهد في اليقظة الحبيب يزيد يراه "[1]

فيغالبه الشوق في رؤيته صل الله عليه و سلم، فيبوح بشوقه فيقول:

" بخالق الطباق انت الوسيلة العظمى القلب ليك شايق البصار"[2]

و يقول في موضع آخر و هو متوجه بشقوة:

" طولت ذا الغيبة يا حبيب الخاطر ما جيت يا حبيبي طال وعدك بيا

يا راكب النجيب يا امام المحشر يا صاحب القضيب لا تسلم فيا "[3]

و يقول أيضا:

" يا رب العرش طال الصبر عليا خصوص من غرام خاتم الأنبياء " [4]

إن حب الشعراء للنبي صل الله عليه و سلم هو ما جعلهم يتشوقون في رؤيته بزيارة البقاع المقدسة، و هذا ما جعل ربما رسائل شعراء الملحون يذكرون في مواضيعهم مكة

[1] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 102

[2] المرجع السابق، ص 183

[3] المرجع نفسه، ص 85

[4] بخوشة محمد، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2001، ص 233

و المدينة و شوقهم لزيارتها و من بينهم سيدي لخضر بن خلوف ، فهو يرغب في زيارة النبي صل الله عليه و سلم، و الشوق الذي يحمله هو اكبر دليل على حبه للرسول صل الله عليه و سلم و إخلاصه في مدحه، فيرغب بن خلوف في زيارة قبر النبي في حرقة و شوق بدموع غريب هجر النوم أجفانه حيث يقول:

" بغي نزور مالي طاقة مكة ضحات فرض عليا

الاركاب غاديين رفاقة يبلغوا السيد رقية

الموت لاغنا لحاقة خايف الا تقصر بيا

نبكي بكى الغريب موحد ناري اقدات في الجوف بغير ارتاد

باغي نزور قبر الأمجد مالي منام و لا نستند عليه رقاد " [1]

كما يسأل الله متضرعا أن يكرمه بإجابة دعوة واحدة، هي زيارة قبر النبي صل الله عليه و سلم، فيقول:

" من سبل عرقك طاب الورد يا الله راغبك في وحدة

زورة لقبر الممجد الهاشمي زين البردة "[1]

[1] المرجع نفسه، ص 77

المبحث الثالث : المعجم الفني لشعر سيدي لخضر بن خلوف :

لقد طغى المعجم الديني بشكل واضح و بارز على قصائد الشيخ بن خلوف ، كيف لا و هو المتصوف المجاهد الذي لا ينطق لسانه إلا مناجيا الله عز و جل أو مادحا النبي صل الله عليه و سلم، و أهله و صحبه عليهم رضوان الله، أما افتخار بعقيدته و جهاده و وطنه "[2]

إن الألفاظ الدينية في شعره لا تشير الى تصوفه فحسب بل إنها تلعب دورا دعويا هاما، فتصبح النصوص الشعرية نصوصا اصلاحية، فمن يتمعن فيها سيكتشف أن مجملها موظف لخدمة مبادئ الدين الحنيف، من توحيد و إيمان و ذكرن و يغلب على المعجم القرآني على شعره مثله مثل أي شاعر صوفي، لذلك نجده يستنبط من الآيات الكريمة بطرق شتى، فأحيانا يختصر و أحيانا يستطرد، و أحيانا أخرى يوظفها كما هي، و نمثل ذلك بقوله:

" انا تكلي على قل هو الله منور الأفاق بالوقا

من خصص المرسلين الأحد الله بنعم الآيات و الرشاد

---

[1] المرجع نفسه، ص 77

[2] بن قابلية مختارية، المعجم الديني في شعر سيدي لخضر بن خلوف، الثلاثاء، 15-05-2015، سا 09:17

سبحانه الجليل الفرد الصمد لم يلد و لم يولد

و لم يكن له كفؤا أحد أنت العزيز يا محمد " [1]

ففي هذه الأبيات يتبين لنا فضل سورة الاخلاص ، و هي تعادا ثلث القرآن مما تحويه و هو ركيزة الدين الحنيف، فلا يكتفي الشاعر بكلمة التوحيد و ترديدها بل يمجد ربه فيقول:

" لا إله إلا الله الزاحد العظيم الأولى في الأزال الموصوف بالدم "[2]

و هذا يتجلى في قوله تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله " [3]

يرتكز الأدب الشعبي بمختلف أشكاله على لغة خاصة هي من صلب الحياة اليومية للمجتمع، إنّها اللغة العامية التي "يستعين بها كما هي، أي على حالتها السائدة بين الناس في ذلك العصر وفي تلك البيئة."[4] وتتميّز هذه الأخيرة عن الفصحى بكونها "أصدق تعبيرا عن رغبة المجتمع، وأدق إفصاحا عن حاجته، وفي الوقت نفسه، تعجز

[1] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص 66

[2] المرجع نفسه، 19

[3] سورة محمد، الآية 19

[4] أحمد سيّد محمد، البحث عن الشخصية من خلال الأمثال الشعبية، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر. العدد 65 (ذو الحجة 1401هـ – أكتوبر 1981م)، ص 56.

على أن تكون أداة تحصيل العلوم ونشرها."[1] بعكس اللغة الفصحى التي تناسب مجالات العلم والمعرفة، وترقى في مجال الأدب لتخاطب أصحاب الثقافة العالية.

إنّ المتمعن في الخطاب الشعري الشعبي سيكتشف حتما انقسامه إلى نوعين مختلفين من حيث اللغة المستعملة؛ فالأول قريب من عامة الناس بلغته البسيطة التلقائية، والثاني راق قريب من عامة الناس وخواصهم لما فيه من مزيج بين العامي والفصيح، وهو نوع لا يُلقيه سوى المثقف القريب من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، فيعيش مآسيهم وأفراحهم، ويدرك محاسنهم وعيوبهم، لذلك يخاطبهم بلغة تناسب صغيرهم وكبيرهم، ومثقفهم وجاهلهم...وهذا تماما ما يفعله الشاعر سيدي لخضر بن خلوف الذي لم يكتف بحبه للرسول صلى الله عليه وسلم، بل راح ينقل مشاعره ولذته بحب المصطفى إلى مسامع كل المحيطين به، ليشاركوه حياته الروحية بالقرب من المولى عزّ وجلّ.

إنّ هذا الطابع الحياتي للشاعر سيدي لخضر بن خلوف هو الذي جعله ينهل من المعجم القرآني والسني دون تكلّف أو مبالغة، وهذا ما جعلني أركّز الحديث عن المعجم الديني الذي طغى بشكل واضح على قصائد الشيخ، كيف لا وهو المتصوّف المجاهد الذي لا ينطق لسانه إلا مناجيا لله عز وجلّ، أو مادحا للنّبي صلى الله عليه وسلم وأهله وصحبه عليهم رضوان الله، أو افتخارا بعقيدته وجهاده ووطنه.

[1] المرجع نفسه. ص 54.

لا تشير الألفاظ الدينية في شعر الشيخ إلى تصوّفه –وحسب– بل تلعب دورا تعليميا دعويا هاما، فتجعل من تلك النصوص الشعرية نصوصا إصلاحيّة، ولعل المتمعّن فيها سينتبه إلى أنّ معظمها موظّف لخدمة مبادئ الدّين الحنيف، من توحيد وإيمان وجهاد وذكر... وهي في غالبها منتقاة من المعجم القرآني والسنّي –كما سبق أن ذكرت– وبعضها نابع من مخيّلة الشاعر الذي لا يتوانى عن خلق الأوصاف وإلحاقها بالرسول صلّى الله عليه و سلم. تلك المخيلة التي تشكلت عنده من "محبة لا مثيل لها للنبي محمد وصحابته وآل بيته، فلزم الدعاء والتضرع لله تعالى والتقرب إليه بالصلوات والذكر راغبا رؤية لا بعدها رؤية في وجه الحبيب."[1]

يغلب المعجم القرآني على شعر سيدي لخضر بن خلوف مثله مثل أيّ شاعر صوفي، لذلك نجده يستنبط من الآيات الكريمة بطرق شتّى، فأحيانا يختصر وأحيانا يستطرد وأحيانا أخرى يوظّفها كما هي، "هو إذا مجال فسيح للتفاعل مع القرآن، فهو يعطي بدون انقطاع، ويمكّن أهل الفهم من أن يستخرجوا ما شاؤوا أن يستخرجوه من معانٍ،بعد أن يعملوا به."[2] فها هو لخضر بن خلوف يستنبط من سورة الإخلاص قصد تبيان فضلها الذي يجعلها تعادل ثلث القرآن لما تحويه من معاني التوحيد وهو ركيزة الدين الحنيف.

---

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ص 39.

[2] آمنة بلعلي، تحليل الخطاب الصوفي (في ضوء المناهج الضوئية المعاصرة)، منشورات الاختلاف، ط 01، 2002م، ص 271.

منور الآفاق بالوقــاد أنا تكلي على قل هو الله[1]

التراب والعظام والزقوم والجحيم بالإضافة إلى معنى الموت في لفظة الأكفان وكذلك معاني العصيان؛ كلها متواجدة في قوله تعالى: "أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ 53 قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ 54 فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ 55 قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ 56 وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ 57 أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ 58 إِلاّ مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ 59 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 60 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ61 أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ 62 إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ 63 إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ 64"[2]

يصرح الشاعر في تلك الأبيات بأنّه استنبط معانيها وأخذ أهمّ ألفاظها من سورة معيّنة من القرآن الكريم، ويدعو المتلقي إلى اكتشافها بمفرده حين يقول "دير بالآية" ويقول "وانظر ما قال فالكتاب".

ويستنبط أيضا:

خايف يا القرشي في نهار الرّحلة يوم الصبي ما يعقل خوه من باباه[3]

من قوله تعالى: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ 34 وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ 35 وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ36"[4]

---

[1] أحمد سيّد محمد، البحث عن الشخصية من خلال الأمثال الشعبية، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر. العدد 65 (ذو الحجة 1401هـ – أكتوبر 1981م)، ص 56

[2] سورة الصافات ، الأية 52-64

[3] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 85.

[4] سورة عبس، الآية 33-36

ويقول:

يا نفسي يا الخاينة توبي للمولى هذا الدنيا الغرور يجزينا منها[1]

وفي ذلك إشارة إلى ضعف النفس البشرية أمام شهوات الدنيا الغرور، وسهولة استسلامها للشّر، وصعوبة انسياقها للخير، لقوله تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا 7 فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا 8"[2]وهذا ما يتطلّب مجاهدة للنفس، فالمسلم يؤمن "بأنّ سعادته في كلتا حياتيه: الأولى، والثانية، موقوفة على مدى تأديب نفسه، وتطييبها، وتزكيتها، وتطهيرها، كما أنّ شقاءها منوط بفسادها، وتدسيتها وخبثها."[3] ذلك أنّها "أولى من يؤدب، فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدرانها، كما يجنبها كل ما يدسيها، ويفسدها من سيء المعتقدات، وفاسد الأقوال والأفعال، يجاهدها ليل نهار، ويحاسبها في كل ساعة، ويحملها على فعل الخيرات، ويدفعها إلى الطاعة دفعا، كما يصرفها عن الشر والفساد صرفا ويردها عنهما ردا."[4] وهذا تماما ما يقصده سيدي لخضر بن خلوف حين يخاطب نفسه ويأمرها بالتوبة وما تقتضيه من أفعال أساسُها "التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي، والندم على كل ذنب سالف، والعزم على عدم العودة إلى الذنب في مُقبل العمر."[5]

---

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص47

[2] سورة الشمس

[3] أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 04، ص 116

[4] المرجع نفسه، ص 117

[5] المرجع نفسه، ص 117

وفي الشطر الثاني من البيت، يحذّر الشاعر نفسه من الدنيا الغرور، فيذكّرها بقِصر عمرها، مستنبطا ألفاظه (نفس، الدنيا، الغرور) من قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ."[1]

وحين يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، يذكره بأسماء وأوصاف مختلفة، ويذهب في كثير من الأحيان إلى ذكره بجانب أقوام وقبائل وردت أسماؤها في الكتاب الحكيم، فيربطه بالمهاجرين والأنصار مثلما ارتبطت مسيرته الشريفة بتلك الهجرة المباركة، حيث يقول:

من صفّاه جوف و قبلة سيد المهاجرين والأنصار[2]

هؤلاء قال فيهم جل جلاله: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ."[3]

وفي موضع آخر، يذكر الشاعر نبينا الكريم في مقابل آل فرعون، ليقص لنا قصة تاريخية لا تعرف حدا زمانيا ولا مكانيا، ليجعل المتلقي في حيرة تتملكه للحظات، إلى أن تتجلّى له الحقيقة التي توصّل إليها المتصوفة؛ إنّها "الحقيقة المحمدية التي أصبحت نظرية

[1] سورة آل عمران الآية 185

[2] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 70

[3] سورة التوبة الآية 100

قائمة بذاتها، حاولوا فيها أن يفصلوا بين الوجود الجسدي للنبي (الوجود الزمني) والوجود المعنوي له (الوجود المطلق)، ويرون أنّ حقيقة الرسول مطلقة ليست مرتبطة بزمن، فهو أول خلق الله وآخر رسله، وأزلية الحقيقة المحمدية هي التي يستمد منها الأنبياء والأولياء في كل زمان ومكان."[1]

يقول الشاعر لخضر بن خلوف:

وهزمت قوم فرعون ذي الأوتاد واشهرت بسيوف امهنّد

وخليت من جيوش الشيطان بلاد أنت العزيز يا محمد[2]

هذه هي الطريقة التي اختارها الشاعر للتعبير عن وحدة الرسالة السماوية التي جاهد من أجلها الرسل والأنبياء لتصل في النهاية إلى خاتمهم عليه أفضل الصلوات والتسليم، إنّه خطاب تحدّث فيه صاحبه عن قوم قريش بذكر محمد صلى الله عليه، وعن سيدنا موسى بذكر آل فرعون، حينها اتحدت الأشخاص والأقوام كما اتحدت الرسالات السماوية.

تتمحور جُلّ قصائد الشاعر حول مدح الرسول صلّى الله عليه وسلم، لذلك لُقّب بمدّاح الرسول، وهذا ما جعله يستخرج كل ما في ذاكرته من ألفاظ دالة عن شخصه –عليه الصلاة والسلام– فيذكره بأسمائه وأوصافه وخصاله، وينسبه إلى أصله وقومه ومرضعته، بل ويذكره حتى بذرّيته، فيقول:

[1] آمنة بلعلي، تحليل الخطاب الصوفي (في ضوء المناهج الضوئية المعاصرة)، ص 275

[2] سيدي لخضر بن خلوف ، حياته و قصائده، ج 1 ص 68

دخيلك بفاطمة مع باباها وزوجها حيدرة اعطاه الهادي

لحسن والحسين نعم ولادها بنت المصطفى الرّسول محمد[1]

وينادي:

بيك يعلا راسي يا تاج كل أمير يا بن سعدية يا سيد فاطمة[2]

ويقول:

شفيع الخلق بو رقيّة البارح في المنام ريت العدنان[3]

هكذا يمتد حب الشاعر للرسول صلى الله عليه وسلم لمسّ أهل بيته الكرام وكل من هو قريب منه، عملا بالوصية التي تركها أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه أنّه قال، ارقبوا محمّدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته. رواه البخاري. معنى ارقبوا: راعوه واحترموه وأكرموه، والله أعلم."[4]

---

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 97

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] المرجع نفسه، ص81.

[4] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983 م، ص 128

أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983 م، ص 128.

سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 48.

كثيرا ما يبحر الشاعر في خياله ليراه بطريقته الخاصة فيقول:

لو كانت الأكوان جبال

يقال فيك أنت الربوة

لو كانت الأكوان جمال يقال فيك أنت الذروة

لو كانت الأكوان اعمال يُقال فيك أنت العلوة

لو كانت الأكوان شهد مفروز ما مثلك شهدة[1]

وفي موضع آخر؛ يختار لذكره أفعالا منسوبة إلى الله عز وجل ليوضح تلك العلاقة المتينة بين الخالق وخير خلقه فيقول:

اختارك الجليل وعزّك وارضاك و اصطفاك علينا

واختارنا عرب من جنسك يا فارس الوْغى نبينا[2]

ويسميه كما سماه الله تعالى في الآية الكريمة: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا (2)"[3] فيقول:

اغفر لي ما مضى بغافر التنزيل واصلح لي ما ابقى بفضل المزمّل[1]

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 48

[2] المرجع نفسه، ص 66

[3] سورة المزمل

ويأخذ من المعجم الديني المزيد من الألفاظ، فيسميه بخصاله الطيّبة وبمهامه التي بُعِث بها للبشرية، فهو النذير والمختار والصادق والشفيع والهادي وطيب الأخلاق والطاهر،

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74

والرشيد وتاج المرسلين...فيقول:

في تاج المرسلين عاشق يا لخوان ما دام الدهر طول عمري

حب أحمد في الحْشا مصادقني كيّة نطلب ربي يكون جاري[1]

ويقول:

محمد النذير القرشي سيد العباد لولا أنت[2]

ويقول أيضا:

والصلاة على نبينا المختار سيد العباد بن عبد الله[3]

وأيضا:

يا سعدنا جميع بالرسول الصادق محمّد الشفيع باسمو نزهاوا

نور البها سطيع من جبينو شارق من حُسنه البديع الرّاويين ارواوا

وأيضا:

يا سعدنا جميع بالرسول الصادق محمّد الشفيع باسمو نزهاو

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74

[2] المرجع نفسه، ص ص 78، 79.

[3] المرجع فسه، ص 67.

نور البها سطيع من جبينو شارق من حُسنه البديع الرّاويين ارواوا

أتيت يا الهادي مبعوث الخالق في حرمك الرفيع الواصلين اسعاوا

يا طيب لخلاق بيك هاذ الأمّة تنجى من الحراق في رضا الغفار

يا خير الأنام يا حبيب المولى يا سيد الكرام عليك صلّى الله [33][1]

1

1

[1] نفسه، ص 66.

سورة المزمل.

سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74.

نفسه، ص 78، 79.

1

إضافة إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، يعطي الشاعر لأشخاص القصص القرآني والسيرة النبوية الشريفة حيزا كبيرا في قصائده، بل يحشدها حشدا، وكأنّه يخشى أن ينسى أحدا من الأنبياء والرسل أو الملائكة أو الصحابة الكرام، فيتحدّث عن نفسه حين يحكي عن والدته قائلا:

ربّات ولد بيه ارتحمت مدّاح سيد نوح وحمزة[35]

[1] **نفسه، ص 67.**

نفسه، ص 70.

نفسه، ص 83.

نفسه، ص 85.

ويطلب المغفرة من الله الواحد الذي غفر لآدم وحواء قائلا:

يا من حق لا إله إلاّ هو اغفر ذنبي بتوبة آدم وحواء[36]

ويحشد مجموعة من الأسماء في قوله:

في حمّالة العرش الثمانـية ارحم يوم نزور قـبري

استنباطا من قوله تعالى: "وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ"[37] ثمّ يواصل:

....

في حق المصطفى وسيدنا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل

وإبراهيم وإسحاق وإسماعـيل وبيـعقوب والمـاواري

سيدنا يوسف من خيار الأصـفيا وابن عمـران يا الباري

وبعيسى المسيح وزكـريا ارحـم يـوم نزور قبري[38]

1

---

[35] [1] نفسه، ص 71.

نفسه، ص 74.

سورة الحاقة الآية 17.

سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 75.

وفي ذلك ذكر وترتيب لا طالما ألفناه في آيات قرآنية كثيرة، كقوله تعالى: "قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ ومَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ومَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" [39]

أما مخاطبة الشاعر لله عزّ وجل فلها طعم آخر، حين يناجيه ويدعوه علنًا على مسامع متلقي شعره الذين يشاركونه الاهتمام نفسه، فيكون بذلك قد حقق شيئا من مبتغاه، ونال الوعد الذي أعطاه الله عزّ وجل لعابده على لسان نبيه الكريم: (عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى، أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم." متفق عليه.)[40]

يستعين الشاعر في تواصله مع خالقه بما تسنى له من الأسماء الحسنى وكذا الأوصاف التي يستلهمها من حاجته وتقرّبه من خالقه، وذلك عملا بقوله تعالى: "وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا."[41] لذلك نجده يختار لكل سياق ما يناسبه، فيذكر الرازق إذا طلب الرزق، والكريم إذا طمع في كرم الله وهلم جرّا، و عن ذلك يقول فخر الدين الرازي: "العبد الفقير محتاج، والفقير المحتاج إذا نادى مخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال، فإذا قال الفقير للغني يا كريم كان معناه أكرم وإذا قال له يا نفاع

كان معناه طلب النفع، وإذا قال يا رحمن كان معناه ارحم، فكانت هذه الأذكار جارية مجرى السؤال."[42]

يقول الشاعر:

توب للّي خلقك وانشاك بالثوب اكساك باللّحم والدمّ سقاك زكي قادر[43]

فذكر القادر مناسب لذكر الخلق وهو من أعظم المعجزات، والبيت مستنبط من قوله تعالى: "وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير." [44]

ويتحدّث عن الوجود والعبادة فيقول:

انت الموجود دلني بيك وعليك انت المعبود والعبادة إلاّ ليك[45]

ويطلب ستر العيوب فيدعو الستار:

استر يا ستار عيـبي لا نضحى للناس عَجبا[46]

لكن الشاعر يتخلى أحيانا عن السياق المقامي ليكثر من الأسماء مما يناسب السياق الموسيقي، أما السبب الرئيس فلا يكمُن في المظهر الخارجي للقصيدة، بل هو نوع من التعبد والتقرب من الله جل جلاله عن طريق التنويع في ذكر أسمائه التي "من حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، واعتقدها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعُلم أنّ ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان، وقوته وثباته."[47]

إذا فعدم مناسبة أسماء الله الحسنى للسياق أحيانا مقبول، ذلك "أنّ العبد متى ذكر الله بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله تعالى؛ لأنّه إذا قال يا رحمن فحينئذ يتذكر رحمته فيميل طبعه إلى طلبها فيكون طالبا للحصة، وكذلك إذا قال: (يا كريم، يا محسن، يا غفار، يا وهاب، يا فتّاح) وإذا قال (يا ملك) فحينئذ يتذكر ملكه

وملكوته..."[48] وبمعنى آخر؛ يجوز أن نذكر الرحمن –على سبيل المثال– دون أن نقصد طلب الرحمة، لكن هذا الذكر يذكرنا بذاك الطلب، فيكون التلفظ إذا سابقا للقصد.[1]

وأمثلة ذلك كثيرة جدّا في شعر سيدي لخضر بن خلوف:

1. لو صُبت يا غضيض التَّمَد نرجوا قدرة القيوم إذا راد[49]

---

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 50.

سورة البقرة الآية 259.

سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74.

نفسه، ص 91.

انظر، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى –في ضوء الكتاب والسنة، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، ط 01، 1428 هـ/ 2007م، ص 7.

محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج 01، ص 137.

سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 69.

2. الحلم يا مولاي منّك شانك رفيع اسمك عادل[50]

3. دعات الكريم المولى

رفعت كفوفها للحيّ القهار ودعات ما دعاوا الرّسلا

....

رفعت كفوفها ورغبت ما خيّبهاش ربّ العزّة[51]

4. يا ربي يا عظيم يا خالق وفّي احسن في مطلوبي[52]

5. غيثني بالحبيب يا علاّم الغيب مالك الملوك لا إله إلاّ هو[53]

أمّا عن الاستنباط من الأحاديث الشريفة؛ فهو متوفر بغزارة في شعر الشيخ، ومن ذلك قوله:

أمّي قبل بابا سابق بها يُلد لي مشروبي

و أبي من وراها لاحق هو سمح عند ذنوبي[54]

استنباطا من الحديث الشريف: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناسِ بحُسن صحابتي؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أبُوك" متفق عليه)[55]

و عن فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلّم) يقول:

صلّوا على النبي يا حُضرة تظفّروا بالأجر و الرّحمة[56]

1

عملا بالحديث الشريف: "عن عبد الله بنِ عمرو بنِ العاص، رضي الله عنهما أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "من صلّى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشْرا." (رواه مسلم)[57]

ومن المعجم الديني أيضا، يميل الشاعر إلى توظيف الألفاظ الدالة على الأزمنة والأمكنة المباركة؛ فيذكر ليلة هي خير من ألف شهر:

موجود ليلة القدر في لغراد أنت العزيز يا محمد[58]

وتُسافر عواطفه شوقا إلى الأماكن المقدّسة فيشكو أمره قائلا:

باغي نزور مالي طاقة مكّة ضحات فرض عليّا[59]

---

[50] [1] نفسه، ص 70.

[51] نفسه، ص 71.

[52] نفسه، ص 70.

ويذكرها في دعائه ومناجاته:

وبالحرمين والصفا والمروا اقبل يوم الحساب عُذري[60]

ولا ينسى ثاني وثالث الحرمين:

بحق البيت والمدينة والزيّار والبيت اللي عْرَج منها المختار[61]

إنّ الحديث عن المعجم الديني للشاعر المجاهد سيدي لخضر بن خلوف يستدعي حتما الحديث عن توظيف لفظة الجهاد وما يتعلق بها في شعره، كيف لا وهو من نظم قصيدة كاملة للتغني بمعركة مزغران الشهيرة، هذه المعركة التي خُلّدت بفضل أبياته وما حملته من تفاصيل وحقائق عن الواقعة.

إذا فالألفاظ الدالة على الجهاد كثيرة في شعر الشيخ، أذكر منها: (الفرسان، يسايس، الأبطال، السناجق[62]، غازية، الحرب، جاهد، جنة الميعاد) ولفظتي العرب والقوم أيضا لِما تحملانه من معاني الغيرة على القومية العربية التي تستدعي أحيانا الجهاد، وهذا في قوله:

شاب راسي من قوة ليعة الحمال مسطرين الفرسان ماشية وجاية

والخلوفي يناده ويسايس في الأبطال والعرب بالسناجق والقوم غازية[63]

وكذا:

يا تيجان الحرب ليس بعيد لمن جاهد جنة الميعاد[64]

1

هذه هي تجربة سيدي لخضر بن خلوف الروحية مختصرةً في عدد بسيط من أبياته الشعرية، التي شكّلت معجما دينيا غزير الألفاظ، والتي قد تكون فيما تبقى من الأبيات التي لم أتطرق إليها أغزر، فهي فرصة –إذا– أتركها لمن أراد الاستزادة والاستفادة من قصائد الشيخ وتجاربه.

[53] [1] نفسه، ص 97.

[54] نفسه، ص 70.

[55] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص 118.

ويأخذ من المعجم الديني المزيد من الألفاظ، فيسميه بخصاله الطيّبة وبمهامه التي بُعِث بها للبشرية، فهو النذير والمختار والصادق والشفيع والهادي وطيب الأخلاق والطاهر والرشيد وتاج المرسلين...فيقول:

في تاج المرسلين عاشق يا لخوان ما دام الدهر طول عمري

حب أحمد في الحْشا مصادقني كيّة نطلب ربي يكون جاري[1]

ويقول:

محمد النذير القرشي سيد العباد لولا أنت[2]

ويقول أيضا:

والصلاة على نبينا المختار سيد العباد بن عبد الله[3]

وأيضا:

يا سعدنا جميع بالرسول الصادق محمّد الشفيع باسمو نزهاوا

نور البها سطيع من جبينو شارق من حُسنه البديع الرّاويين ارواوا

أتيت يا الهادي مبعوث الخالق في حرمك الرفيع الواصلين اسعاوا

يا طيب لخلاق بيك هاذ الأمّة تنجى من الحراق في رضا الغفار

[1] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74

[2] المرجع نفسه، ص ص 78-79

[3] المرجع نفسه، ص 67

يا خير الأنام يا حبيب المولى يا سيد الكرام عليك صلّى الله

وفي موضع آخر:

على الطاهر الرشيد سيد بن آدم يا سيدي قول لي مرتاح

الصلاة والسلام على إمام الرسلا في الحشر والقيام كلها ترجاه[4]

إضافة إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، يعطي الشاعر لأشخاص القصص القرآني والسيرة النبوية الشريفة حيزا كبيرا في قصائده، بل يحشدها حشدا، وكأنّه يخشى أن ينسى أحدا ، من الأنبياء والرسل أو الملائكة أو الصحابة الكرام، فيتحدّث عن نفسه حين يحكي عن والدته قائلا:

ربّات ولد بيه ارتحمت مدّاح سيد نوح وحمزة[5]

ويطلب المغفرة من الله الواحد الذي غفر لآدم وحواء قائلا:

يا من حق لا إله إلاّ هو اغفر ذنبي بتوبة آدم وحواء[6]

ويحشد مجموعة من الأسماء في قوله:

في حمّالة العرش الثمانية ارحم يوم نزور قبري

[4] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 70

[5] المرجع نفسه، ص 83

[6] المرجع نفسه، ص85

استنباطا من قوله تعالى: "وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ"[7] ثمّ يواصل:

في حق المصطفى وسيدنا جبرائيل ومیكائيل وإسرافيل وعزرائيل

وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل وبيعقوب والماواري

سيدنا يوسف من خيار الأصفيا وابن عمران يا الباري

وبعيسى المسيح وزكريا ارحم يوم نزور قبري[8]

وفي ذلك ذكر وترتيب لا طالما ألفناه في آيات قرآنية كثيرة، كقوله تعالى: "قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ ومَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ومَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" [9]

أما مخاطبة الشاعر لله عزّ وجل فلها طعم آخر، حين يناجيه ويدعوه علنًا على مسامع متلقي شعره الذين يشاركونه الاهتمام نفسه، فيكون بذلك قد حقق شيئا من مبتغاه، ونال الوعد الذي أعطاه الله عزّ وجل لعابده على لسان نبيه الكريم: (عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى، أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا

[7] سورة الحاقة الآية 17

[8] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 75

[9] سورة البقرة الآية 136

ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم."

متفق عليه.)[10]

يستعين الشاعر في تواصله مع خالقه بما تسنى له من الأسماء الحسنى وكذا الأوصاف التي يستلهمها من حاجته وتقرّبه من خالقه، وذلك عملا بقوله تعالى: "وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا."[11] لذلك نجده يختار لكل سياق ما يناسبه، فيذكر الرازق إذا طلب الرزق، والكريم إذا طمع في كرم الله وهلم جرّا، و عن ذلك يقول فخر الدين الرازي: "العبد الفقير محتاج، والفقير المحتاج إذا نادى مخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال، فإذا قال الفقير للغني يا كريم كان معناه أكرم وإذا قال له يا نفاع كان معناه طلب النفع، وإذا قال يا رحمن كان معناه ارحم، فكانت هذه الأذكار جارية مجرى السؤال."[12]

يقول الشاعر:

توب للّي خلقك وانشاك بالثوب اكساك باللّحم والدمّ سقاك زكي قادر[13]

---

[10] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص 397

[11] سورة الأعراف الآية 180

[12] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 01، 1425هـ - 1426هـ/2005م، ج 01، ص 141

[13] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 50

فذكر القادر مناسب لذكر الخلق وهو من أعظم المعجزات، والبيت مستنبط من قوله تعالى:

"وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير."[14]

ويتحدّث عن الوجود والعبادة فيقول:

انت الموجود دلني بيك وعليك انت المعبود والعبادة إلاّ ليك[15]

ويطلب ستر العيوب فيدعو الستار:

استر يا ستار عيـبي لا نضحى للناس عَجبا[16]

لكن الشاعر يتخلى أحيانا عن السياق المقامي ليكثر من الأسماء مما يناسب السياق الموسيقي، أما السبب الرئيس فلا يكمُن في المظهر الخارجي للقصيدة، بل هو نوع من التعبد والتقرب من الله جل جلاله عن طريق التنويع في ذكر أسمائه التي "من حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، واعتقدها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعُلم أنّ ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان، وقوته وثباته."[17]

---

[14] سورة البقرة الآية 259

[15] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1، ص 74

[16] نفسه، ص 91.

[17] انظر، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى -في ضوء الكتاب والسنة، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، ط 01، 1428 هـ/ 2007م، ص 7.

إذا فعدم مناسبة أسماء الله الحسنى للسياق أحيانا مقبول، ذلك "أنّ العبد متى ذكر الله بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله تعالى؛ لأنّه إذا قال يا رحمن فحينئذ يتذكر رحمته فيميل طبعه إلى طلبها فيكون طالبا للحصة، وكذلك إذا قال: (يا كريم، يا محسن، يا غفار، يا وهاب، يا فتّاح) وإذا قال (يا ملك) فحينئذ يتذكر ملكه وملكوته..."[18] وبمعنى آخر؛ يجوز أن نذكر الرحمن –على سبيل المثال– دون أن نقصد طلب الرحمة، لكن هذا الذكر يذكرنا بذاك الطلب، فيكون التلفظ إذا سابقا للقصد.

وأمثلة ذلك كثيرة جدّا في شعر سيدي لخضر بن خلوف:

1. لو صُبت يا غضيض التَّمَد نرجوا قدرة القيوم إذا راد[19]
2. الحلم يا مولاي منّك شانك رفيع اسمك عادل[20]
3. رفعت كفوفها للحيّ القهار ودعات ما دعاوا الرّسلا

   رفعت كفوفها ورغبت ما خيّبهاش ربّ العزّة[21]
4. يا ربي يا عظيم يا خالق وفِّي احسن في مطلوبي[22]

[18] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج 01، ص 137

[19] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 69

[20] نفسه، ص 70

[21] نفسه، ص 71

[22] نفسه، ص 70

5. غيثني بالحبيب يا علاّم الغيب مالك الملوك لا إله إلاّ هو[23]

أمّا عن الاستنباط من الأحاديث الشريفة؛ فهو متوفر بغزارة في شعر الشيخ، ومن ذلك قوله:

أمّي قبل بابا سابق بها يُلد لي مشروبي

و أبي من وراها لاحق هو سمح عند ذنوبي[24]

استنباطا من الحديث الشريف: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناسِ بحُسن صحابتي؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أمّك" قال: ثمّ من؟ قال: "أبُوك" متفق عليه)[25]

و عن فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلّم) يقول:

صلّوا على النبي يا حُضرة تظفّروا بالأجر و الرّحمة[26]

عملا بالحديث الشريف: "عن عبد الله بنِ عمرو بنِ العاص، رضي الله عنهما أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "من صلّى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشْرا." (رواه مسلم)[27]

---

[23] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 97

[24] نفسه، ص 70

[25] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص 118.

[26] نفسه، ص 70

[27] المرجع السابق، ص 119

ومن المعجم الديني أيضا، يميل الشاعر إلى توظيف الألفاظ الدالة على الأزمنة والأمكنة المباركة؛ فيذكر ليلة هي خير من ألف شهر:

موجود ليلة القدر في لغراد أنت العزيز يا محمد[28]

وتُسافر عواطفه شوقا إلى الأماكن المقدّسة فيشكو أمره قائلا:

باغي نزور مالي طاقة مكّة ضحات فرض عليّا[29]

ويذكرها في دعائه ومناجاته:

وبالحرمين والصفا والمروا اقبل يوم الحساب عُذري[30]

ولا ينسى ثاني وثالث الحرمين:

بحق البيت والمدينة والزيّار والبيت اللي عْرَج منها المختار[31]

إنّ الحديث عن المعجم الديني للشاعر المجاهد سيدي لخضر بن خلوف يستدعي حتما الحديث عن توظيف لفظة الجهاد وما يتعلق بها في شعره، كيف لا وهو من نظم قصيدة كاملة للتغني بمعركة مزغران الشهيرة، هذه المعركة التي خُلّدت بفضل أبياته وما حملته من تفاصيل وحقائق عن الواقعة.

---

[28] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 97

[29] المرجع نفسه، ص 90

[30] المرجع نفسه، ص 87

[31] المرجع نفسه، ص 70

إذا فالألفاظ الدالة على الجهاد كثيرة في شعر الشيخ، أذكر منها: (الفرسان، يسايس، الأبطال، السناجق، غازية، الحرب، جاهد، جنة الميعاد) ولفظتي العرب والقوم أيضا لِما تحملانه من معاني الغيرة على القومية العربية التي تستدعي أحيانا الجهاد، وهذا في قوله:

شاب راسي من قوة ليعة الحمال مسطرين الفرسان ماشية وجاية

والخلوفي يناده ويسايس في الأبطال والعرب بالسناجق والقوم غازية[32]

وكذا:

يا تيجان الحرب ليس بعيد لمن جاهد جنة الميعاد[33]

هذه هي تجربة سيدي لخضر بن خلوف الروحية مختصرةً في عدد بسيط من أبياته الشعرية، التي شكّلت معجما دينيا غزير الألفاظ، والتي قد تكون فيما تبقى من الأبيات التي لم أتطرق إليها أغزر، فهي فرصة –إذا– أتركها لمن أراد الاستزادة والاستفادة من قصائد الشيخ وتجار

[32] سيدي لخضر بن خلوف –حياته و قصائده، ج 1 ص 97

[33] المرجع نفسه، ص90

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دراسة الشكل الفني قصيدة " الخلوفي لكحل طالب السماح "

المبحث الأول: الشكل الفني للقصيدة طالب السماح

أ- الشكل الصوتي للمفردة

ب-الشكل البنويوي للمفؤدة

المبحث الثاني: دراسة البنى التركيبية لقصيدة طالب السماح

المبحث الأول : الشكل الفني:

أ- الشكل الصوتي للمفردة:

تهتم الدراسة الصوتية للعمل الأدبي بمعرفة الدور الذي تلعبه الأصوات في المعنى اللغوي، فهو أهم ما يميز الصيغة الشعرية، فالشاعر لا ينطق شعره فحسب و إنما يحاول أن ينغمه، اي ينغم ألفاظه و عباراته حتى ينقل سامعيه و قارئيه من اللغة العادية التي يتحدثون بها في حياتهم اليموية الى لغة موسيقية ترفعهم من عالمهم الحسي الى عالمه الشعري، فما يرمي الى معرفة التفسيرات الدبية التي وفق أليها نقادنا العرب المتقدمون هي جماليات التشكيل الصوتي، و عى خطى هؤلاء سار المحدثون و منهم تمام حسان في الصوتيات عن طريق وصف مخارج أصواتها و طرق النطق بها و وصفاتها.

و زد على ذلك يشير الى القصد الدلالي، " المقابلة بين مجهور و مهموس، ثم مفخم و مرقق ثم صحيح و علة ، ثم شديد و رخو، مركب و متوسط، ثم بين طوسل و قصير، مخرج و مخرج آخر، و بين النبر و عدمه، كل اولئك و ما يتصل به من فهم دلالة"[1] ، و مما سبق لنا ذكره سنقوم بدراسة صوتية للمفردة على الصوت الذي تنبني عليه المفردة يدخل إما:

[1] عبد الحق زريوح، الخصائص الشكلية للشعو الملحون الصوفي، دار الغرب، وهران، ص ص 23-25

1-ضمن الأصوات المجهورة * :

و هي تسعة عشر حرفا: ء ، ا ، ع ، غ ، ق ، ج ، ي ، ط ، ز، ظ ، ذ ، ب ، م ، ض ، ل ، ن ، ر .

2-في إطار الأصوات المهموسة ** :

و هي عشرة أحرف : ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ف- ، ك ، ه .

فالنص الذي سندرسه هو للشاعر سيدي لخضر بن خلوف المتمثل في قصيدته الخلوفي لكحل طالب السماح، مطبقة عليه بالسلسلة الصوتية المشكلة من الأصوات المجهورة و المهموسة.

النص :

فِي نْهَارْ وَ اللِيلْ جْوَارْحِي مْهَالْكْ مْرَفَقْ بِيَا حَالْ بِشَدَةْ النْوَاحْ

كُلْ وَاحَدْ بْجَاهُو وَ بْجَاهْ جَاهَكْ وَ مَنْ هَرَبْ لْحَرْمَكْ مَا يَلْزْمُو قْرَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه لَمْجَدْ غِيثْ شَاعْرَكْ الخْلُوفِي لِكْحَلْ طَالْبْ السْمَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه لِيَا بْلَغْتْ المْحِيَة فِي كْبَادِي سْكَنْتْ مَالْهَا خْرُوجْ

بِيكْ يَا مُحَمَدْ جْوَارْحِي طَرَابَة كَانْ صْيَادْ اسْعَى فِي مَهَامَهْ الفَجُوجْ

قَبَلْتِي وَ أَمَامِي وَ الشَرْقْ وَ الغْرَابَة وِينْ نَقْصَدْ اسْمَكْ فِي مْدَاخْلِي يْلُوَجْ

الحْبِيبْ وَ بِلْقَاسْم ذُو حْفَايْدَكْ كَانْهُمْ غُصْنْ عَلَى شَجْرَةْ مِنْ اللْفَاحْ

---

* الجهور : صفة لصوت كلامي تصاحب ذبذبة الاوتار الصوتية

** المهموسة : صفة لصوت لا تذبذب معه الاوتار الصوتية

سَمِيتْ مُحَمَدْ وَ اَحْمَدْ جَلْ اسْمَكْ مْنِينْ نْلْغَى بِاسْمَكْ يْنْطْفَى الحَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه لَمْجَدْ غِيثْ شَاعْرَكْ الخْلُوفِي لِكْحَلْ طَالْبْ السْمَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه حُبَكْ عُنْصُرْ الحْلِيبْ و زَايْرِينْ مْقَامْكْ مِنُو وَارِدِةَ

تَمْنِيتْ نَشْرِبْ مِنْ زِمْزَمْ غِيرْ شِي نْصِيبْ تَنْطْفَى نَارْ لَهْبِي الصَاهْدَة

خَانِي هَمْ الزَادْ وْ زَادْنِي الشِيبْ و الفْرَاقْ رَكَدْنِي مَا بِينْ ذَا وْ ذَا

يَا عْلِي مِنْ زَارْكْ وْ زَارْ نْصَارْكْ رَاكْبْ السْرْ حَانْ عْلاَكْ بُولَكْفَاحْ

آمْنْ دْرَى فِي زْمَانِي عَيْنِي تْشَاهْدَكْ عْشِيَةْ الوَقْفَة فِيهَا نْهِيجْ بِالصْيَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه لَمْجَدْ غِيثْ شَاعْرَكْ الخْلُوفِي لِكْحَلْ طَالْبْ السْمَاحْ

يَا رَسُولْ اللَه قَدَاشْ سْنَة وَ انَا رَاعِي فِي هْوَاكْ يَا صَاْحبْ الْغمَامْ

وَعْدْ أْمُورِي بِينْ العْبَادْ بَايْنَة يَا المُرْسِلْ صَاحْبْ الحَوْضْ وَ المْقَامْ

هلكتني نفسي هي الخاينة و شوهتني عن الدنيا بلا علام

لزمت بيمين الله مانيش طالقك و راه عقدك عندي مدسوس في المراح

لوكاني بغيني الله نجي نجاورك نقول يا سعدي جاورت سيد الملاح

يَا رَسُولْ اللَه لَمْجَدْ غِيثْ شَاعْرَكْ الخْلُوفِي لِكْحَلْ طَالْبْ السْمَاحْ

آش لي من هذا الدنيا الا غرورة هملتني و ضحيت بلا جناح طاير

من تتبعها ذاق القطران و المرورة إذا تسلى مرة خمسين عام يعسر

راه قلبي ذاق من الفتن ضرورة لو نصيب الطاقة من ذا النجوع نجفر

أنت جهاتي يا نفسي ما نعاندك و الحصن العالي رشا و راه طاح

بغيت إلا زعما يا ذا اللفعة نجربك نصيب سمك ما فوق معابر السلاح

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك المخلوفي لكحل طالب السماح

يا رسول الله بيك شديت أنا حزامي و شعت بمديحك في القريات و البلاد

يا رسول الله يوم يكون الهول حامي الفتن و القلق و مقامع الطراد

" يا رسول الله نبغي ينتصب علامي ما انتصب علام قريش في الجهاد

يا رسول الله كي يدير عاشقك صرت بيك مولع طاير بلا جناح

كل ليلة يا سيد الخلق نمجدك و ما يكل مديحي تعظيم بالفصاح

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

يا رسول الله عقد صحيح بالعدول مسجلينوا السدات في ظفاير الجفار

شاهدين عليا في كل ما نقول و كل شاهد عنده تنبيه في السفار

باين أنا مداحو سيد الرسول حديث بيه لساني في الليل و النهار

الشاهد الله عني و جبريل شاهدك ليلة الجمعة عند العيشا و الصباح

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

يا رسول الله بيك انا مسكت خير في دار هذا الدنيا و الدار الدايمة

بيك يعلا راسي يا تاج كل أمير يا بن سعدية يا سيد فاطمة

لا قلم لا كرسي لا عرش ينسبك لا رعد لا برق بيشالي و لا رياح

الجنان و حورات العين لأجلك كل حور في مقامها تصنع الشباح

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

يا رسول الله ذي من جدودنا سلالة نمدحوك بالقلب و النية ياليتيم

لو جبرت المداح يقوم كل هالة بالرباب مع الكف و نشوات النعيم

يحق اسمك ملا نعطي عليك دالة حتى يقولوا لكحل في الأرض صار رميم

شحال عندي حجرة من قصايدك ألف خزنة مغبورة ..... اللماح

و كل خزنة فيها تعظيم أسمك بالصلاة و السلام عليك و القتاح

يارسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

يا رسول الله منور الجماعة بغيت تحضر لي يوم الشوم و الوداع

نهار لحباب يجيو يعيطو جماعة ساعة تبغي انت تفتح غليق ذا البلاغ

نموت سالي مهني على فراش الطاعة و ناتحق بأهل الله صافي من الشراع

دير قصر المداح حذار فاقتك انذوق من واد الكوثر شي قداح

يا رسول الله غيث شاعرك المخلوفي لكحل طالب السماح " [1]

جدول يعدد الحروف المجهورة وفق النص :

الحروف المجهورة	عددها
الهمزة	18
ألف المد	380
واو المد	116

[1] سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ص ص 86-88

ياء المد	223
الباء	84
الجيم	47
الدال	76
الراء	114
الزاي	14
الضاد	06
الطاء	24
الظاء	03
القاف	43
العين	68
الغين	24
اللام	336
الميم	139
النون	120
الذال	14
المجموع	1849

التمثيل البياني للحروف المجهورة:

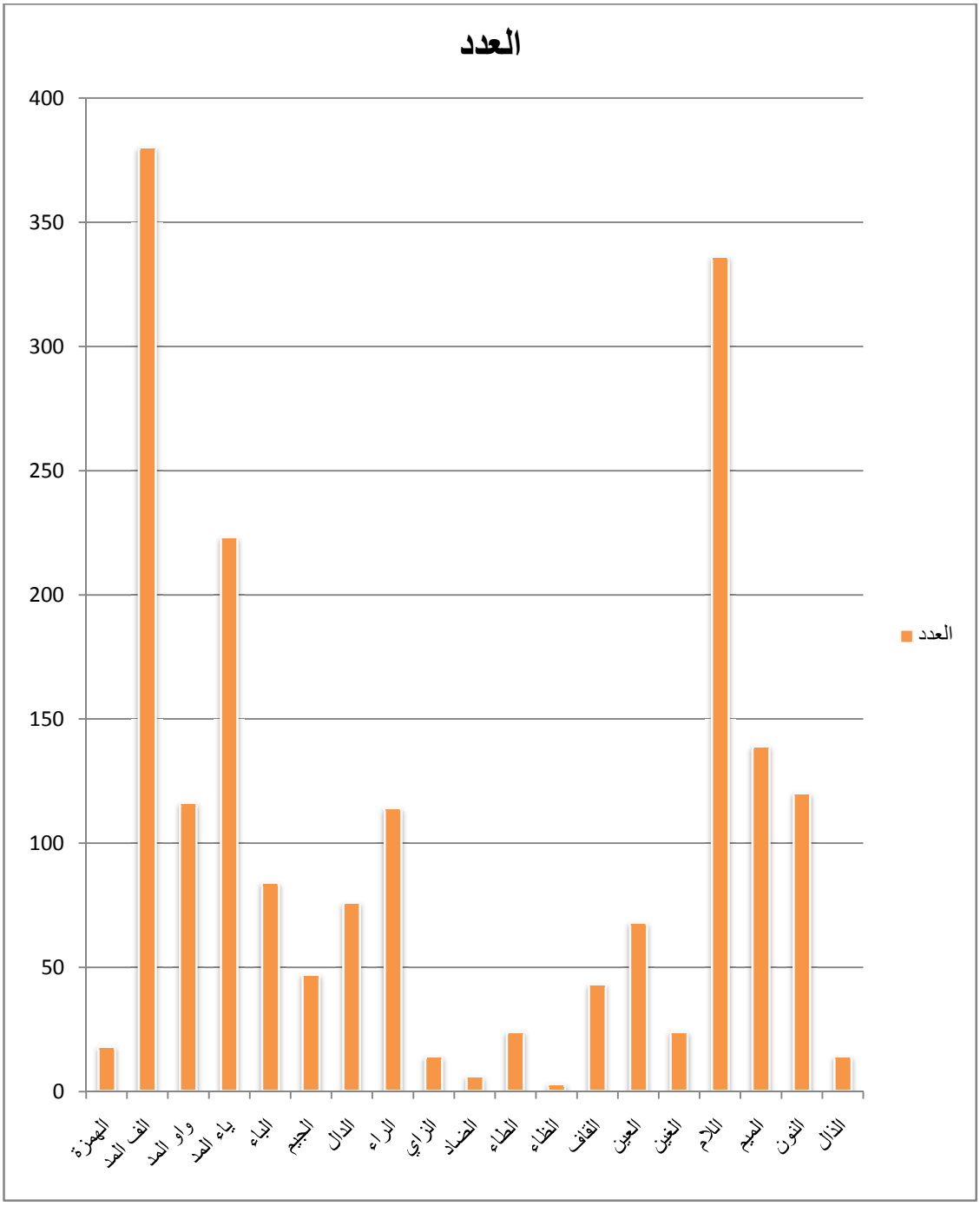

جدول يعدد الحروف المهموسة وفق النص:

الحروف المهموسة	عددها
التاء	87
الثاء	12
الحاء	86
الخاء	19
السين	73
الشين	40
الفاء	57
الصاد	27
الكاف	80
الهاء	66
المجموع	547

التمثيل البياني للحروف المهموسة :

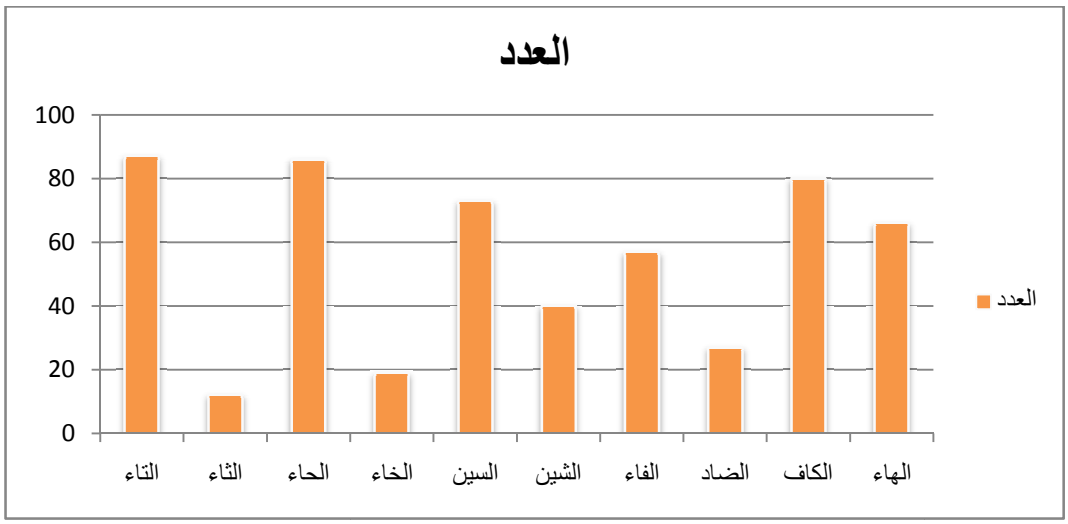

التمثيل النسبي للحروف المجهورة و المهموسة

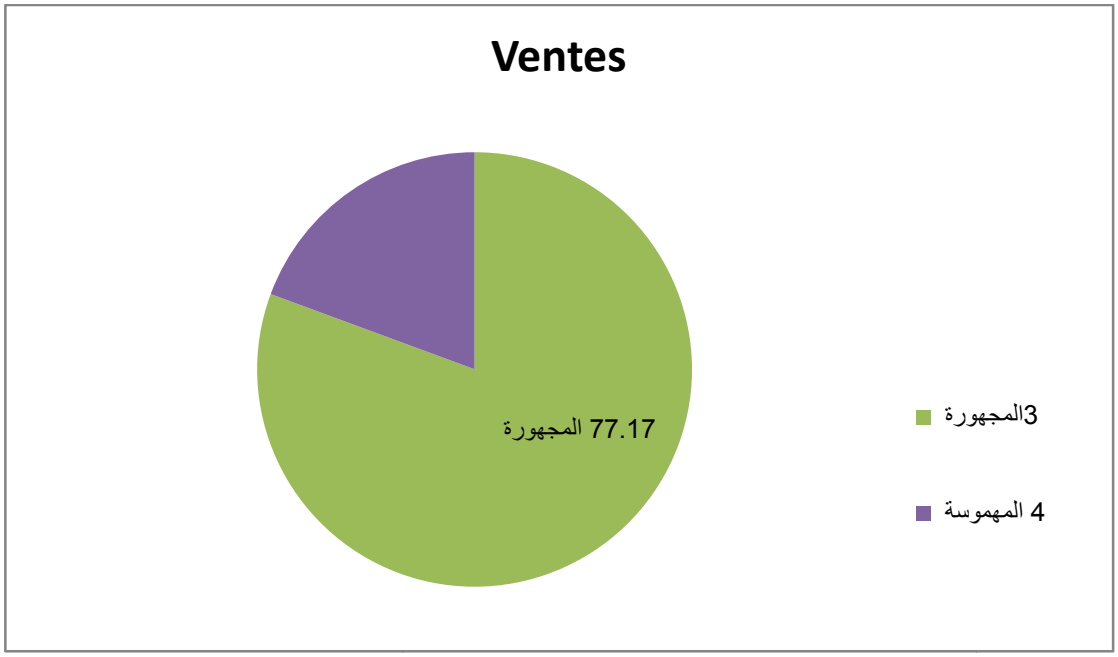

خصائص النطق و سهولته :

" في النص أصوات كثيرة ، هي جملة الأصوات اللغة العربية اختلفت مخرجا ، و تفاوتت تردد ، كل لها دورها المنوط بها ، مما جعلها تؤدي أدورا و وظائف متنوعة ، غير أنها منسجمة و متكاملة " [1] و قد تبين لنا بعد الإحصاء أن الأحرف المجهورة كانت أكثر ترددا في القصيدة إذ وردت 1849 مرة من أصل 2396 صوت أي بنسبة 77.17 % بينما وردت الأحرف المهموسة 547 مرة فقط بنسبة 22.82 % . و ذلك انطلقا من الحروف المعتدلة الشبيهة بحروف اللين ، أو التي تضاهيها أحيانا . وعلى كل فإن أساس التقسيم مرجعه في أخر الأمر كيفية المرور النفس في المجرى ، فكان المجرى ينقسم إلى مناطق متميزة ، الفرق بينها لا يعدوا أن يكون فرقا في درجة الاتساع ، فمنطقة ينحبس عندها النفس و هي منطقة الأصوات الشديدة ، و أخرى يضيق فيها المجرى ضيقا تختلف نسبته فهناك الضيق و هناك الأضيق و يكون هذا مع الأصوات الرخوة ، فإذا اتسع المجرى و خرج عن النسبة المعينة لهده الأصوات الرخوة دخلنا إلى منطقة أصوات اللين التي تبدأ بالأصوات المتوسطة ، و تنتهي بالفتحة و ألف المد و معهما يكو المجرى أوسع ما يكون " [2]

التشكيل البنيوي للمفردة :

يستعمل المتكلم لغة معينة ، مما يملكه من مخزون لغوي تلقائي ، كونه راسخا في الذهني الذي يمثل ثروته المفرداتية المخزونة و من نافلة القول التذكير بعلاقة المجتمع باللغة ، فإن ذلك مبسوط في المؤلفات .

تحليل الجدولين :

من خلال الجدولين السابقين ، يتبين لنا إن هناك تقارب عددي بين أصوات الين و أصوات المتوسطة نوضحها كالأتي

أولا	
الحرف	العدد
أف المد	380
واو المد	116
ياء المد	223

ثانيا	
الحرف	العدد
الراء	114
اللام	336
الميم	139
النون	120

و نستخلص من هذين الجدولين ما يلي :

- وضوح النطق :

- الأصوات اللينة أكثر من أصوات الساكنة لأن الأولى أوضح بطبيعتها من الأصوات الساكنة لأنها متسعة وأوضح من الضيقة ، أي أن الفتحة أوضح من الضمة و الكسرة و ما يوضح هذا هو الإحصاء الذي أجريناه و بالخاصة في الألف المتسعة
- إن الألفاظ هي اللبنات الأولي التي تشكل الجمل الشعرية والتنسيق بينهما لا يعني سوى نظام لغوي معني وقف وحدة موسيقية وانفعال الموقف مما يجعل النص الشعري متصل الحلقات على الأقل بناءا كي لا يكون ثوبا مرقعا
- فالشاعر وليد بيئتة ومثقف محيطه الضيق ’ومحيطه العام ’وهذا ما جعل الشعر الشعبي يتناسب ومسماه ماهو إلا من إنتاج العامة وليس من إنتاج الخاصة فهو غذاء روحي للجماهير الشعبية تتمتع به في مستواها إذا هي إنشائيه .
- فإن الشعر يكمن في علاقة الكلمة لما يجاورها أي البناء والتشكيل لان الكلمة هي بينة النص فهي إستطالات لحواس الشاعر وملاقطه وهواياته فهو يواجهها من الداخل ويحس بها ويحسدها ، و هو محاط بجسد لفظي ويبسط عمله علي العالم واهم ما في التشكيل الصوتي للمفردة هو الوضوح كالفعل

والاسم والصفة والظرف والحرف و يمكن حصر بعض حالات التغاير والتمايز التي تمس المفردة في قصيدة لخضر بن خلوف الخلو في لكحل طالب السماح

- _1الاستغناء عن نطق بعض الحروف
- أ–حذف الهمزة بعد المد : يقول سيدي لخضر بن خلوف
- شحال عندي من حجرة من قصايدك ألف خزنة مغبورة يا ضيا اللماح

فالكلمة التي حذفت همزتها هي ضيا

- وكذالك قوله:
- الشاهد الله عني وجبريل شاهدك ليلة الجمعة عند العيشا والصباح
- فالكلمة التي حذفت همزتها هي: العيشا
- الاستغناء عن نطق التاء في اخر الكلمة
- حيث يقول:
- ورسول الله ليابلغت المحية في كبادي سكنت ماليها خروج

بيك يا محمد جوارحي طرابة كان صياد اسعي في مهامه

الفجوج قبلتي وامامي والشرق والغرابة وين نقصدج اسمك في مداخلي

- الكلمات التي تمثل الاستغناء عن نطق التاء المحية –طرابة –الغرابة
- تخفيف أسماء الإشارة ذي و الأصل هذه
- يا رسول الله ذي من جدودنا سلالة نمدحوك بالقلب والنية باليتيم

- ويقول ايضا
- خاني هم الزاد وزادني الشيب والفراق ركدني بين ذا وذا
- راه قلبي ذايق من الفتن ضرورة لونصيب من ذا النجوع نجفر
- حذف الف التعريف (ال) وخاصة بعد حرف النداء حيث يقول
- يا علي من زارك وزار نصارك راكب السرحان علال بولكفاح
- ويقول ايضا
- وعد اموري بين العباد باينة يا لمرسل صاحب الحوض والمقام
- بيك يعلا راسي يا تاج كل امير يا بن سعدية يا سيد فاطمة
- الكلمات التي حذقفت منها الف التعريف علي –لمرسل –بن
- قلب الهاء المتصلة بعد حرف الجر الي واو ومن مثل ذالك قوله :
- يا رسول الله حبك عنصر الحليب وزايرين مقامك منوواردة
- الكلمة منو الاصل منه
- **–3طبيعة المفردة :**
- إن أساس الإحصاء في بحثنا هذا هو اخذ البيانات من القصيدة والتعبير عنها بأرقام هي مطلقة وتكون هذه المعطيات اسمية ونقصد هنا وضع الكلمة في المرتبة الموالية لها ثم تسجل إعداد الكلمات المرتبة في الخانة المقابلة لها بحيث إن كل كلمة تدخل في صنف واحد أو طبقة واحدة دون أخري سواء الأسماء أو الأفعال ونمثل ذلك في الجدول الموالي لعل هذا

الإحصاء يبين لنا طريق الاستنتاجات ذات بعد متعلق بالمعني

نوع اللفظة	الأسماء	الأفعال	المجموع
	317	100	417
النسبة المئوية	76,01%	23 ,98%	100%

التمثل البياني لعدد الأفعال و الأسماء في القصيدة

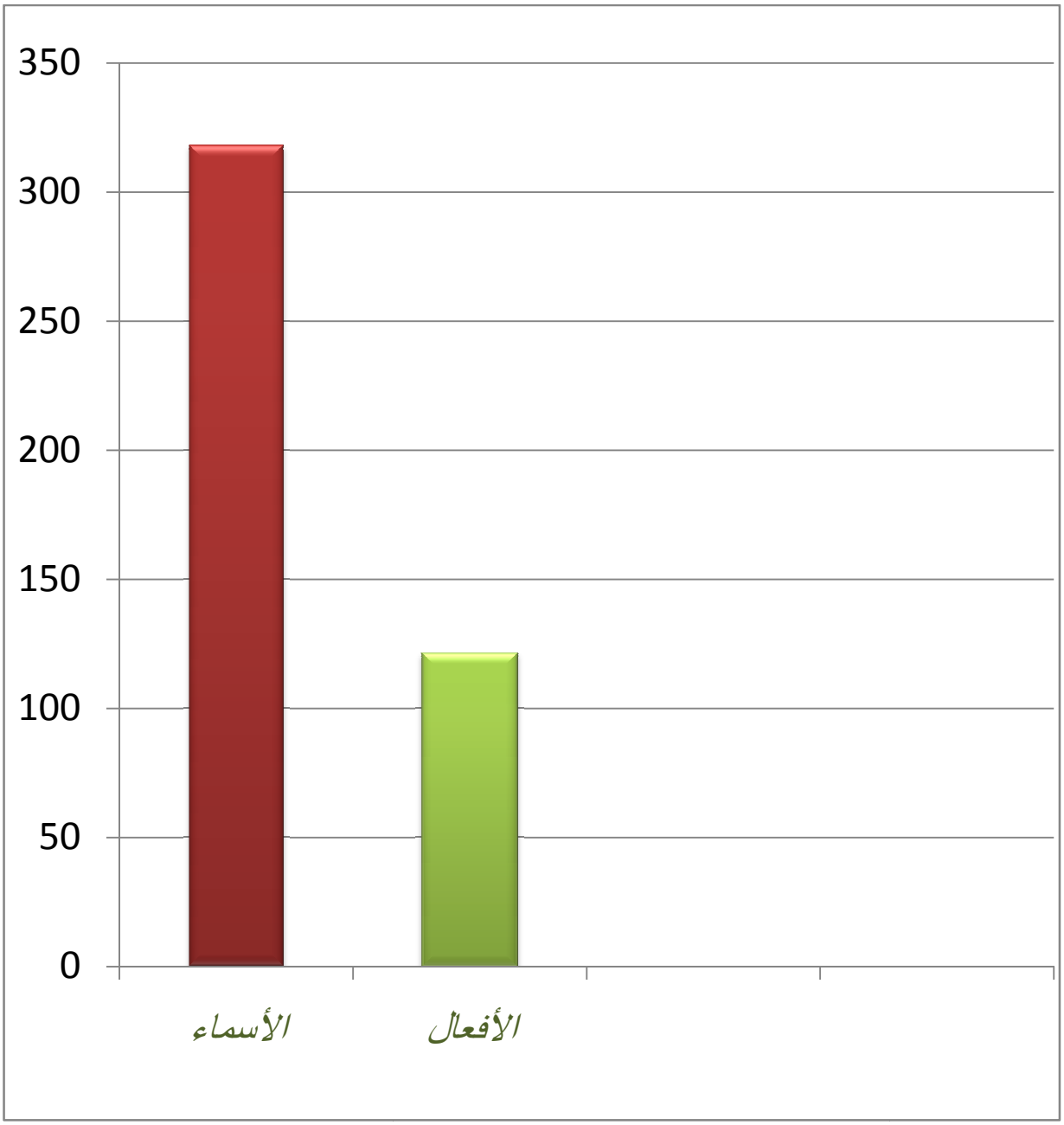

التمثيل النسبي لعدد الأفعال و الأسماء في القصيدة

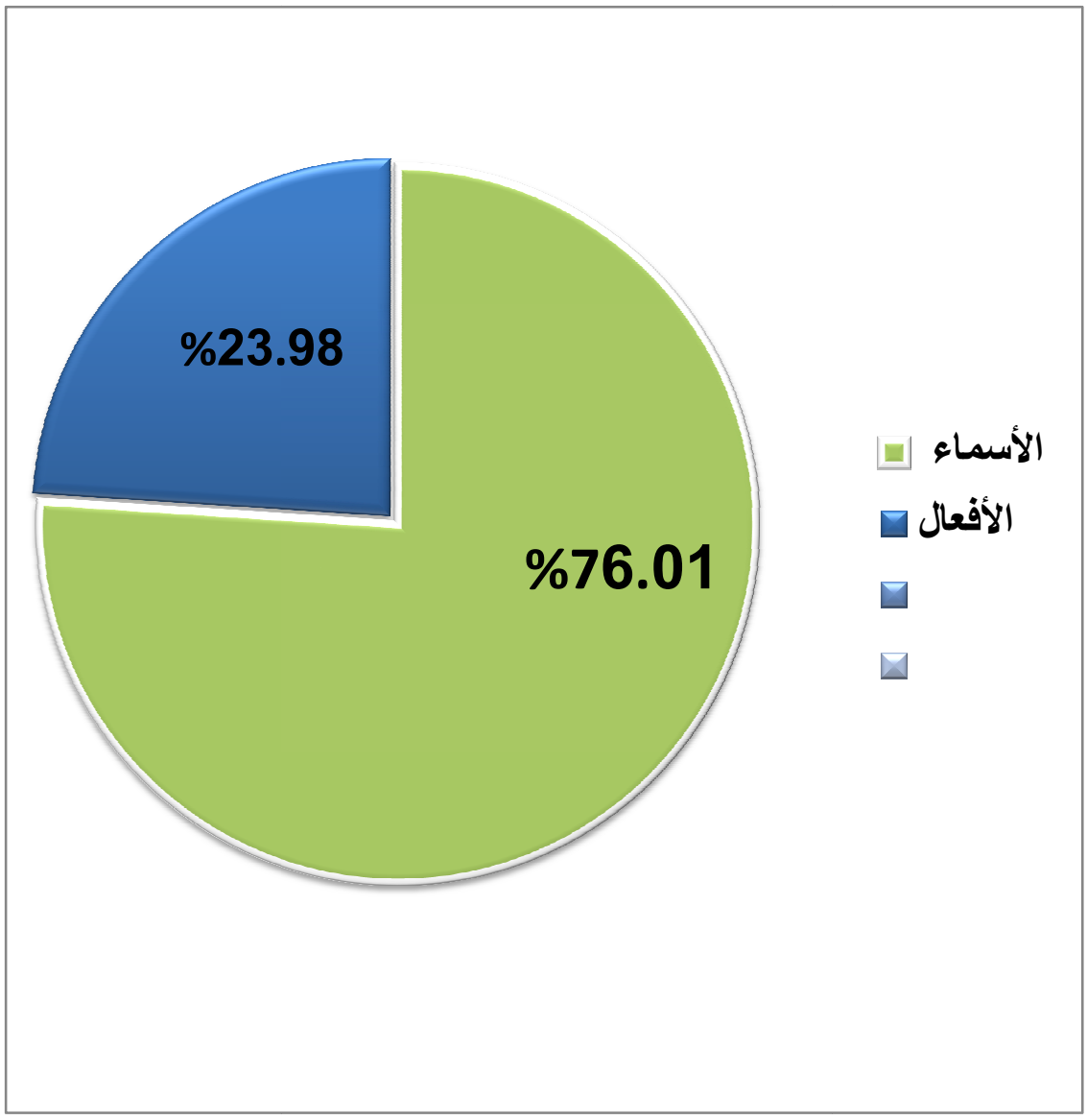

- الأفعال الواردة في النص حسب صيغ أزمنتها على نحوى ما نجده في الجدول

الأزمنة	الماضي	المضارع	الأمر	المجموع
عددها	22	60	11	93
النسبة المؤوية	% 23.65	64.51 %	11.82 %	100%

بدايات الأبيات حسب توزيعها من حيث صيغ الأفعال

	الأبيات المبتدئة بالماضي	الأبيات المبتدئة بالمضارع	الأبيات المبتدئة بالأمر	المجموع
	7	1	1	9
النسبة	% 77.77	11 .11%	11.11%	100%

التمثيل البياني للأفعال الواردة في النص حسب صيغ أزمنتها

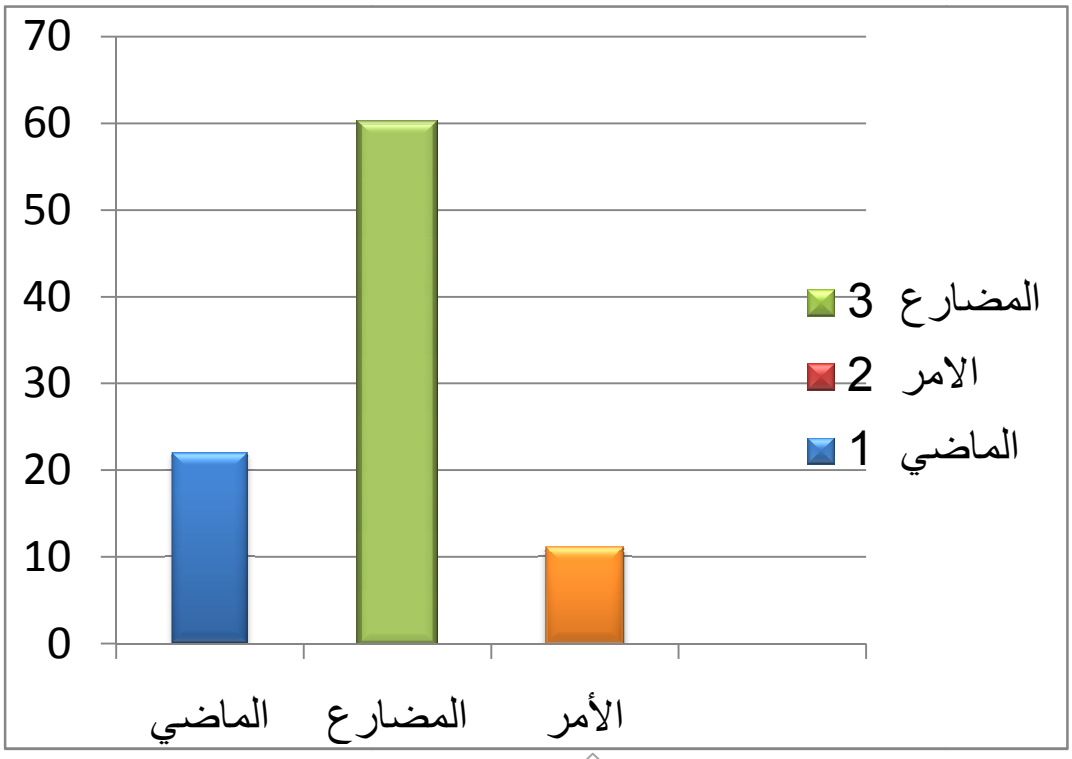

التمثيل النسبي للأفعال الواردة في النص حسب صيغ أزمنتها

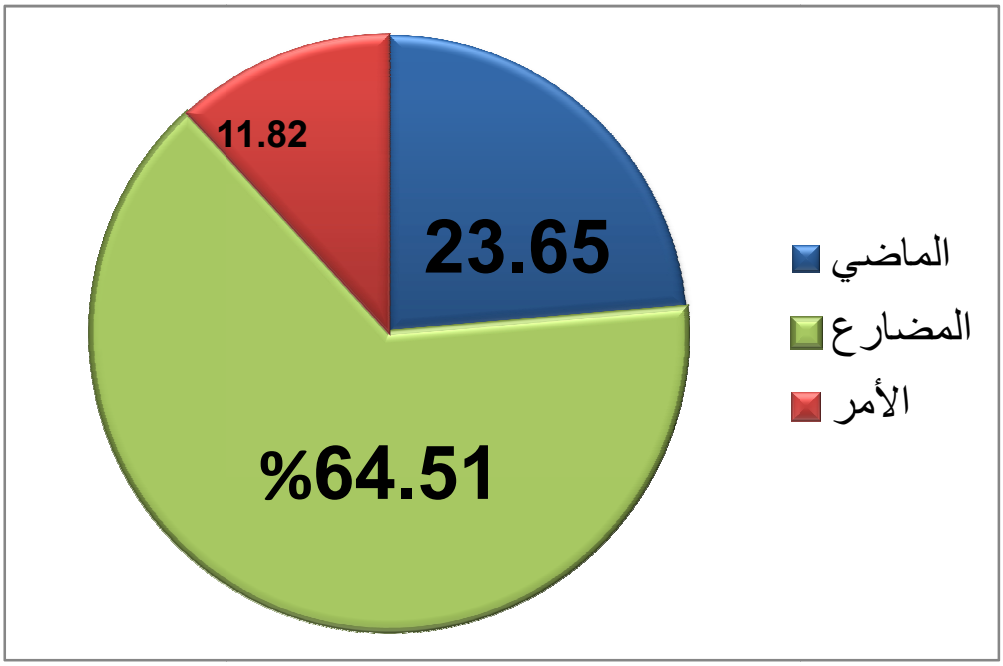

التمثيل البياني للأبيات المبتدئة بالماضي و المضارع و الأمر

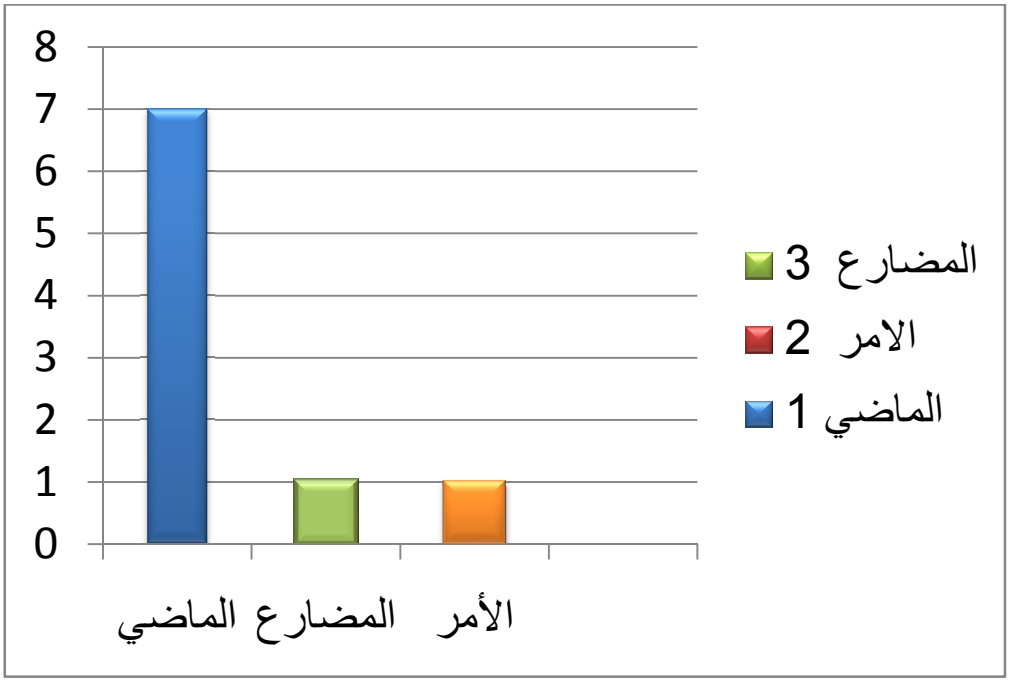

التمثيل النسبي للأبيات المبتدئة بالماضي و المضارع و الأمر

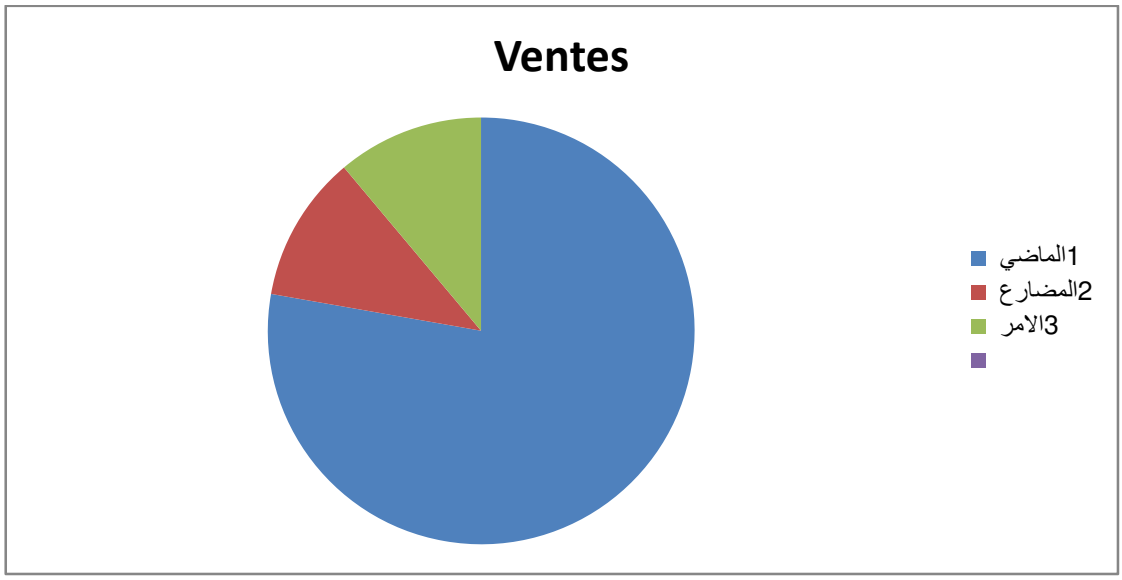

بعد ضبط هذه الجداول وتمثيلها بيانيا ونسبيا يمكننا الخروج ببعض الملاحظات التالية :

-غلبة الأسماء علي الأفعال هذا ما جعل الخطاب إسميا تصدر الأحاسيس فيه إلى العقل

صدق العاطفة وحرارة المحبة والاستغاثة إلى الله ، هو الذي جعله يقدم غلبة الأسماء على الأفعال أن دل على الشيء و إنما يدل على أن الشاعر جعل محور الإسم أساسيا في الحديث

3-غلبة الأبيات بصغة الماضي لقد شكلت هذه الغلبة كما أشرتها إلي النسبة من قبل 77,77%من حيث تتناسب صيغتا المضارع والأمر بنسبة 11,11%في بداية القصيدة المقترحة وذلك لأن الإنسان عادة ما ينطلق في التفكير الذي يجسده إلى خطاب من حاضره ، ثم يعود إلى الماضي لأنه جزء منه ومرتبط بحياته وخزان لذكرياته

المبحث الثاني دراسة البني التركيبية :

من خلال النص الذي اخترناه الخلوفي لكحل طالب السماح للشاعر الشعبي سيدي لخضر بن مخلوف سنتعرف على المقاييس الفنية والتقنيات اللسانية التي استعملها الشاعر لصياغة تراكيبه وأساليبه والمنهج المتبع في ذلك يقوم على دراسة النظام التركيبي إلى ما يمكن أن يرد إليه أسلوب شعراء لعهد المدروس

فإن بنية التراكيب هي الكيفية التي صد بها الشاعر ألفاظه ومفرداته في قوالب أسلوبية معينة لأن التكلم ليس تكوين جملة وإنما هو نموذج أسلوبي من النماذج والألفاظ التي تقدمها الذاكرة و حتي تخضع بينة النص إلى تراكيب معينة ومختارة بشكل خاص يجب أن تكون في مجموعة من العناصر اللغوية ،علامات ،وقواعد.

ما سنركز في هذه الدراسة اهتمامنا بالعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية والنص الشعري بحسب ما يتطلبه تنظيم التركيب المسمي عند الأسلوبين بالتوزيع فالتحليل التوزيعي لجملة يكون علي النحو الأتي :

مقياس التوزيع

بعد قراءة نص سيدي لخضر بن خلوف الخلوفي طالب السماح فاحصينا البني التركيبة التالية ووضحنا ها في الجدول الأتي

نوع الجمل	العدد	النسبة
الاسمية	39	70,90%

الفعلية	11	20%
نسبة الجملة	5	9,09%
المجموع	55	100%

من خلال ما سبق من إحصاء يمكن الانتهاء إلى ما يلي :

1 – **الموصوف والصفة قوله :**

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

ف "رسول الله لمجد" موصوف وصفة .

ولا ننسي في هذا المقام أن نشير إلى انه بإمكاننا تغيير التنظيم الذي اتبعه الشاعر في بيته

يا رسول الله لمجد غيث شاعرك الخلوفي لكحل طاب السماح

ع 1ع2ع 3ع4 ع5 ع6

وذلك بواسطة التحولات التركيبية حسب مقياس التوزيع :

لمجد يا رسول الله عيث شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

ع2+ع1+ع3+ع4+ع5+ع6

عيث شاعرك يا رسول الله لمجد الخلوفي لكحل طالب السماح

ع+3ع+4ع+1ع+2ع+5ع6

يا رسول الله لمجد غيث الخلوفي لكحل شاعرك طالب السماح

ع+1ع+2ع+3ع+5ع+4ع6

يا رسول الله لمجد لكحل الخلوفي شاعرك طالب السماح

ع+1ع+2ع+3ع+5ع+4ع6

غيث يا رسول الله شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

ع+3ع+1ع+2ع+5ع+4ع6

غيث يا لمجد رسول الله شاعرك الخلوفي لكحل طالب السماح

ع+3ع+2ع+1ع+4ع+5ع6

الخلوفي لكحل طالب السماح غيث يا رسول الله لمجد شاعرك

ع+5ع+6ع+3ع+1ع+2ع4

الخلوفي لكحل طالب السماح يا رسول الله لمجد غيث شاعرك

ع+5ع+6ع+1ع+2ع+3ع4

الخلوفي لكحل طالب السماح لمجد يا رسول الله غيث شاعرك

ع+5ع+6ع+2ع+1ع+3ع4

وعلى ضوء ما درسنا نلاحظ أن هناك بساطة في التركيب وهو مخصوص في الشعر الملحون إلا ما ندر منه فالألفاظ هي المادة الأساسية التي تكون في حمولتها أسلوب معنويا واختيارها لابد أن يتوقف مع المعنى المراد من قبل الشاعر .

غلبة الجملة الإسمية في النص على الجمل الأخرى لإقتضاء ، المقام لم يكثر من توظيف شبه الجملة لعدم الحاجة إليها و لأن الأصل في الكلام إنما هو نوعان من الجمل الاسمية والفعلية

لقد القينا نظرة عامة للجمل الواردة في النص الشعري ، من خلال إحصائها نوعا كما حاولنا الوصول إلي ما يشبه النتائج ومن هنا سنركز علي البعض البني التركيبية مما جاء في النص محاولة التطبيق عليها.

إن هذه التحولات التسعة تحمل معان متداولة رغم أن البعض منها يحمل غموض فيما المعنى يحتاج بعض التأويل وهذه مسألة متعلقة بظاهرة التقديم و التأخير التي تتحكم أي حد ما في ضبط معني معين، فهذه التحولات وغيرها تبين أهمية المفردة واختيار تقديمها أو تأخيرها كما تدل على تنوع الصيغ وإمكانية استخلاص معانيها بحسب تراكيبها وما يجب لنا توضيحه هو أن بعضها عصبي على الفهم إذا لم يكن غامضا وهذا ما يتجلي في البيت السابع الألفاظ والتراكيب واستخدامها.

لقد تواضع الناس في مدد زمنية متعاقبة على أن النحو وما يرتبط به من قواعد معيارية يقاس على اللغة العربية واهم ما يميز الشعر الملحون العامي تسكين المتحرك في الغالب الأعم وفي اغلب الظن إن هذا يعود إلي طلب الخفة في نطق المفردة ويتجلي ذلك في قول سيدي لخضر بن خلوف:

كل واحد بجاهو وبجاه جاهك ومن هرب لحرمك ما يلزمو قراح

يا علي من زارك وزار أنصارك راكب السرحان علاك بولكفاح [1]

من الواضح إن الألفاظ :كل ,واحد,جاهك,هرب ,انصارك ,حرمك، هذا لا يعني إن هذه الألفاظ غير عربية بل التصرف فيها بتسكينها يتغير هو الذي أضفي عليها الصيغة الشعبية، وما نلاحظه من خلال قراءتنا لبعض قصائد الشعر الملحون إن شعراء الملحون لا يلزمون ببعض القواعد دون سبب نحوي أو صرفي وندرجها كالأتي :

تسكين أخر الكلمة هذه الظاهرة تفقد الكلمة إعرابها حيث يقول :

لحق اسمك ملا نعطي عليك دالة حتي يقولو لكحل في الارض صار رميم

تسكين المبتدا والاسم المجرور :

حذف نون الأفعال الخمسة مثل ما جاء في قولة :

نهار لحباب يجيو يعيطو جماعة ساعة تبغي أنت تفتح غليق ذا البلاع

وقوله أيضا في نصب المجرور :

لزمت بيمين الله ما نيش طالقك راه عقدك عندي مدسوس في المراح [2]

2-بحسب الترتيب والبنية الأساسية :

أصل الرتبة أو الترتيب في العربية يتمثل فيما يلي :

الفعل والفاعل والمفعول به

كما في قول الشاعر لخضر بن خلوف

[1] سيدي لخضر خلوفي، حياته و قصائده، ص 87

[2] المرجع نفسه، ص 86

هلكتني نفسي هي الخاينة وشوهتني عند الدنيا بلا علام

فجملة هلكتني نفسي مشكلة من الفعل هلكت و نى نون النسة و نفس مفعول به

الخاتمة

الخاتمة :

وختاما يمكن إن يتضح لنا من خلال هذه الدراسة التي حاوله فيها بين الإيجاز الذي لا يخل و الإسهاب الذي لا يمل الخروج بنتائج عديدة أوضحها كالأتي: ففي الفصل الأول تبين لي :

– إن المدائح النبوية هي من أقدم الإغراض الشعرية .

– أنها تراث شعبي إسلامي ظهر في الأدب العربي و شاع منذ زمن طويل ، كما أنها ارتبطت في شئنها بالفكر الإسلامي الصوفي و النوازع الدينية لظروف خاصة و عوامل مختلفة .

– إن دوافع المديح الذي عرف في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي دوافعه ليست دينية.

– إن فظل شيوع المديح النبوي يرجع إلى شاعر الرسول صـــلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت .

– إن المدائح النبوية انتشرت بالفصحة و العامية ، كما وجد من الشعراء من يكتب قصة الرسول صـلى الله عليه وسلم كاملة منذ مولده حتى وفاته .– إن الجزائريون يحرصون على الاحتفال بالمولد النبوي .

* أما الفصل الثاني فاستخلصت منه ما يلي :

– إن شعر " لخضر بن خلوف " لم يعرف لهوا أو غيره من مرحلة شبابه كما هي الحال لكثير من الشعراء .

– إن كثرة المدح في شعره يعكس صورة المجتمع الدينية .

– إن كثرة الموضوعات كانت في التوسل و التشفع ، ويأتي بعدها موضوع الصلاة على النبي صـــلى الله عله وسلم و الدعوة إليها .

– تنوع الموضوعات خدم الغرض ودل على التجربة الشعرية الكبيرة .

– إن الأسلوب ألقراني بادي في المدائح ، خاصة أسلوب القص .

– إن لغته لغة شعرية، و اثر مفرداتها مستوحاة من القرآن الكريم .

* أما في دراستنا في الفصل الثالث درست الشكل الفني للقصيدة " الخلوفي لكحل طالب السماح " لسيدي لخضر بن خلوف خلصة إلى ما يلي :

– إن وضوح النطق هو أهم خصيصة غالبة في التشكيل الصوتي .

– إن التشكيل البنيوي للمفردة عنصر من التشكيل اللغوي و إن أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة الواردة فيه بصيغها المختلفة ، تتفق مع ما في اللغة المعربة ، و الهدف منه ابتغاء الاختزال المسمى نحتا .

– إن الأسماء غلبت على الأفعال في القصيدة و هذا ما يقتضيه الخطاب الصوفي، لأنه يصدر من القلب إلى العقل ، كما غلبت بداية الأبيات للأفعال الماضية و ذلك لأن الشاعر غالبا ما ينطلق من التجارب الماضية بوصفها جزئا منه ومن حياته نفسها .

أما عن البني التركيبية فنلاحظ أن الألفاظ رتبت ترتيبا متسلسلا منطقيا و هو الذي ساد للوصول إلى معنى ما.

و الجدير بالذكر أن لكل نص أدبي جمليات الخاصة به ، إلا إن جماليات النص الأدبي الشعبي تبقى في صورته الشفوية ، فبقدر ما يخفض لنا لتدوين الموروث الشعبي بقدي ما يفقده الكثير من خصوصياته و التي لا تبرز إلا في شكل الشفوي . وأخيرا تظل هذه الدراسة مجرد ملمح بسيط من ملامح الشعر الديني الجزائري ، وستظل طاقته متوهجة تنتظر من يفعلها و يخرجه من سكونها المميت إلى فضاءات أرحب و يعيد لها صورتها و حياتها و يضعها في قالب الحداثة

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

الحديث الشريف

المعاجم

-إبراهيم فتحي:معجم المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين ،المتحدين ،صفاقص الجمهورية التونسية الثلاثية الأولى 1986.

-احمد مطلوب :معجم المصطلحات النقد العربي القديم ،عربي –عربي ،مكتبة لبنان(ط1)2001.

-احمد مطلون :معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،عربي –عربي ،مكتبة لبنان (ط1)2001.

-بن قابلية مختارية :المعجم الديني في شعر سيدي لخضر بن خلوف الثلاثاء 15-05-2012سا09.17.

بوطارن محمد الهادي .معجم المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية

-سعيد علوش :معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني بيروت (ط1)1405-1985.

- لطيف زيتوني :معجم المصطلحات نقد الرواية عربي .انجليزي .فرنسي.دار النهار للنشر .مكتبة بيروت(ط1.)2002.
- -ماري نوال غارير بربور :المصطلحات المفاتيح في اللسانيات بسيدي بلعباس ،الجزائر (ط1)2007.

- -يوسف وغليسي :إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،الدار العربية للعلوم الناشرون ،بيروت لبنان(ط1)2008.

الدواوين :

-بخوشة محمد:ديوان سيدي لخضر بن خلوف ننشر ابن خلدون تلمسان2001.

عبد الحميد حاجيات :الجواهر الحسان أبو مدين شعيب في نظم اولياء تلمسان الشركة الوطنيةن1394-1974م.

-محمد بن الحاج الغوثي بخوشة:ديوان سيدي لخضر بن خلوف ،ابن خلدون للنشر والتوزيع الجزائر 2005.

- منشورات جمعية أفاق مستغانم سيدي لخضر بن خلوف حياته وقصائده ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران ا (الجزء1)2006.

المصادر :

-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي 1500-1830(ج2،ط1)1981.

-احمد مومن :اللسانيات النشأة والتطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائرؤ 1995.

-تمام حسن :اللغة العربية معناها ومبناها ،عالم الكتب القاهرة(ط5)2006.

-خليل احمد خليل :الشعر الشعبي اللبناني ،دراسة ومختارات دار الطليعة بيروت 2001

-خليل احمد خليل :الشعر الشعبي اللبناني دراسة ومختارات،دالر الطبيعة بيروت.

- مازن الوعر:دراسات لسانية تطبيقية ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (ط1)1989.

قائمة الكتب :

- بشير تاوريت :الشعر والحداثة بين أفق النقد الأدبي وافق النظرية الشعرية.دار رسلان .سوريا دمشق .2010.
- بكاي اخذاري .تحليل الخطاب الشعري .قراءة أسلوبية في قصيدة فدى بعينيك للخنساء .الطباعة الشعبية للجيش الجزائر 2007.
- –حسن ناظم البنى:الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء.المغرب(ط1)2002.
- –حوى:سعيد الرسول –صلى الله عليه وسلم ،الشهاب 1990.

–سالم العلوي:أصالة الشعر الشعبي ،أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية اليدوية الاغواط 1991.

سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي (ط1)1989.

–سلمى الدهان:المديح من مجموعة فنون الأدب العربي،دار المعارف القاهرة .مصر(ط5)1992.

–شعيب مقنونيف :مباحث في الشعر الملحون الجزائري،مقاربة منهجية ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2003.

–صالح فركوس:المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينقين إلى خروج الفرنسيين (814.ق.م1962)دار العلوم عنابة 2002.

–طه وادي :جماليات القصيدة المعاصرة ،دار المعارف مصر .

–عبد الحق زريوح :الخصائص الشكلية للشعر الملحون الصوفي ،در الغرب .

–عبد الرحمان بوذرع :منهج السياق في فهم النص كتاب الامة ،قطر (ط1)2006.

–عبد القادر حليمي :مدخل إلى الإحصاء ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ومنشورات عويدات بيروت ،باريس(ط1)1985.

-عبد الله الركيبي :الشعر الديني الجزائري الحديث.

-عبد الله الغدامي .الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التفكيكية النادي الأدبي الثقافي جدة (ط2)1991.

-عبد المالك مرتاض :بنية الخطاب الشعري ،دراسة تشريحية لقصيدة"أشجان يمنية"ط،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت(ط1)1986.

-عبد المالك مرتاض :في الامتثال الزراعية دراسة تشريحية لسبعة وعشرين مثلا شعبيا جزائريا ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987.

-علي آيتا وشان :السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء (ط1)2001.

-فرقاني جازية:الترجمة بين التلقي والتأويل مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر.

-قاسم عبده قاسم :بين التاريخ والفلكلور.عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيةنمصر (ط2)1998.

الكريم حسن :الموضوعية البنيوية ،دراسة في شعر السياب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1983.

مبارك زكي :المدائح النبوية في الأدب العربي دار الشعب القاهرة.

-محمد مهداوي:شعر الغزوات أيام الرسول –ص-أغراضه وخصائصه الفنية ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 2009.

-مرسي الصباع :قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2002.

-مصطفى ماهر :الترجمة والتنمية الثقافية،ندوة الترجمة الثقافية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة1992.

-مصطفى نطور:نصوص من الشعر الشعبي ،الطباعة الشعبية للجيش الجزائر 2007.

- منذر عياشي :الأسلوبية وتحليل الخطاب .مركز الإنماء الحضاري .حلب ،سوريا (ط1)2002.
- -منذر عياشي :مقالات في الأسلوبية ،منشورات اتحاد الكتب العرب،دمشق (ط1)1990.
- -ميشري بن خليفة .الشعرية العربية مرجعيتها وبدالاتها النصية .عاصمة الثقافة العربية الجزائر2007.
- نور الدين السد .الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي .ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر1995.

-نور الدين السد :الشعرية العربية و ،دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر(ج2)2007.

- نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب .دراسة في النقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 1984.

-هندريش بليث:البلاغة والأسلوبية نموذج سينمائي لتحليل النص تر.محمد العمري .إفريقيا الشرق .الدار البيضاء .المغرب (ط1)2002.

-يوسق وغليسي :محاضرات في النقد الأدبي المعاصر ،منشورات جامعية منشوري ،قسنطينة الجزائر 2004.

-شعيب مقنونيف:مباحث في الشعر الملحون الجزائري مقرابة منهجية ،دار العرب للنشر والتوزيع وهران 2003.

-فاطمة الزهراء شلبي :النزعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية الاتحاد الكتاب العرب ،دمشق سوريا2000.

مذكرات التخرج و الجمعيات و المنتديات :

-عبد اللطيف حني :المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ،خيضرة بسكرة ،العددان العاشر والحادي عشر جوان 2012.

-عدنان بن ذريل :النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق،منشورات في القصيدة العامية أطروحة ماجيستر في الأدب الحديث2006-2007.

--عواطف فلاحي :بنية النص وتوليد الدلالة في القصيدة الشعبية الجزائرية مذكرة ماجيستر في الأدب الحديث 2010-2011.

-فاطمة الزهراء شلبي:النزعة الوطنية الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامة ،مذكرة ماجيستير في الأدب الحديث 2006-2007.

لخضر بن خلوف :وكبديا ،الموسوعة الحرة.

-مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة فرحات عباس ،سطيف العدد3-2005.

-محمد حسن يوسف :صعوبات الترجمة ومشاكلها ،جمعية الترجمة وحوار الثقافات 2007.

-محمد رغينة:شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر.

-مستغانم تاريخ وحاضر:منتدى ولاية مستغانم.

-مستغانم كوم: من أعلام مستغانم سيدي لخضر بن خلوف الأحد 13جوان 2010سا16.52عدل من قبل مؤسس المنتديات المدير العام .

-منتدى المقالات الأدبية والمكتبة الأدبية المتكاملة ،الخطاب الأدبي وآليات تحليله بن سايح الأخضر ،أدباء العالم العربي ،الأدب العربي ،الحطاب منتديات ستوب55.

-منتدى معمري للعلوم :الفئة الأولى المنتدى الأول ،الخميس 26نوفمبر 2009 سا 10.52.

-منتديات ستار تايمز :اكبر موسوعة بالتعريف بالشعر وأغراضه من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث 01-07-2006.

الفهرس

الفهـــــرس

إهداء

شكر

المقدمة

المدخل : ضبط المفاهي.....06

الفصل الأول : نشأة شعر المديح في الجزائر..... 27

المبحث الأول: الشعر الشعبي الجزائري ، نشأة و مفهوم.....27

المبحث الثاني: المديح النبوي، نشأة و مفهوم..... 32

المبحث الثالث: المضامين و اخصائص الفنية للمديح النبوي..... 44

الفصل الثاني: شعر سيدي لخضر بن مخلوف..... 51

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر.....51

المبحث الثاني: دراسة المضامين الشعرية ل " لخضر بن خلوف ".....43

المبحث الثالث: المعجم الفني لشعر " لخضر بن خلوف " 56

الفصل الثالث: دراسة الشكل الفني قصيدة " الخلوفي لكحل طالب السماح ".....94

المبحث الأول: الشكل الفني للقصيدة طالب السماح..... 94

المبحث الثاني: دراسة البنى التركيبية لقصيدة طالب السماح.....101

الخاتمة 123

قائمة المراجع.....121

الفهرس 117